الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الاختيارات البلاغية لمحمد علي الصابوني من خلال صفوة التفاسير سورة البقرة أنموذجا

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

إعـــــــداد:
هاجـــرة شلـــبي
الزهـرة بـن عمـــر
أمـــــــال ذيـــب

إشراف الدكتور:
العـزوزي حـــــرزولي

السنة الجامعية : 1435-1436هـ/2014-2015م

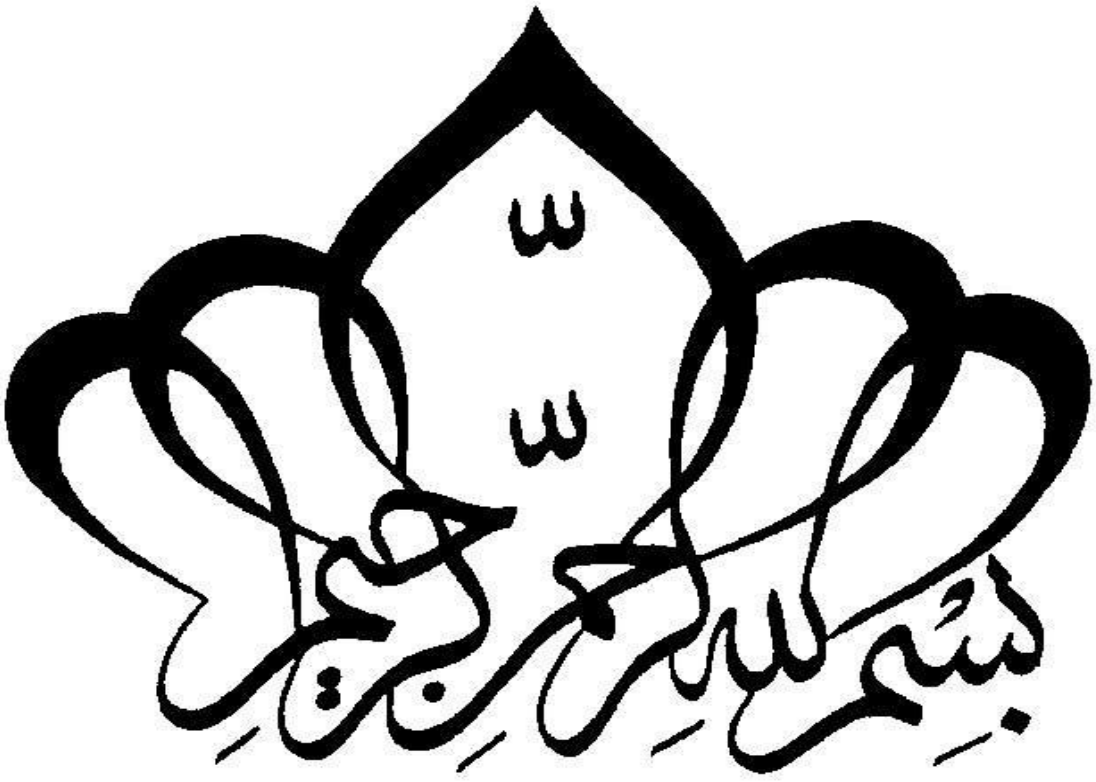
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إنطلاقا من قول النبي محمد ﷺ : «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» فإننا نحمد الله جل جلاله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه علينا بإتمام هذه الرسالة ويسرها لنا حتى صارت على هذا النحو

نتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات

ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل الذي تكرم بقبوله الإشراف على مذكرتنا

الدكتور: "العزوزي حرزولي"

ونتقدم بعظيم الشكر للأستاذ: "علي زواري أحمد" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في اتمام هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نشكر كل من: "حياةدبار" ولما لها من فضل وجهد، والى التي

ساهمت في إخراج هذا البحث الأخت الفاضلة "وردةلموشية"

وفي الأخير نقدم بخالص الشكر والتقدير إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب واللغات في جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي ، وإلى كل الأساتذة الكرام لما قدموه لنا من علم ومعرفة

والحمد والمنة لله سبحانه وتعالى من قبل ومن بعد فهو نعم المعين ونعم الهادي إلى سواء السبيل

مقدمة

مقدمة

إن من أهم مقومات الحضارة الانسانية لأي أمة من الأمم، التداوم أن نعتمد على عقيدتها وتراثها، وكيفية المحافظة على إحيائها بالدراسة والبحث، وستبقى منها مقومات فكرها لحاضرها ومستقبلها، وقد حظت الأمة العربية الإسلامية بمقومات عدة أهمها الدين الإسلامي الذي عمدته كتاب الله العزيز، الذي ميزها عن غيرها من الأمم الأخرى، فكان واجب أبنائها أن يحافظوا على مقومات هذه الشخصية لتبقى متميزة من خلال اللغة العربية وآدابها والقرآن الكريم، ويكون نتاجها الديني قديمًا وحديثًا حلقة متواصلة الاطراف، محكمة النظم، لذلك كانت عناية الدارسين والمفسرين لكتاب الله العزيز كثيرة.

لكل باحث ومفسر مجال معين من مجالات التفسير المختلفة، لأنه عند بحثنا في المصادر والمراجع الدينية وجدنا أن جل المؤرخين ومعظم الدارسين قد انعكفوا على إبراز الحياة الدينية النقية، وظهر هذا جليا في جل الكتب الدينية، ومنهم من اتجه إلى تفسير كتاب الله العزيز، الذي يؤدي خدمة كبيرة لمفسري ولمؤرخي الحضارة الإسلامية ودارسيها، ولذلك اخترنا ولوج هذا الباب من خلال التفسيرات البلاغية وخاصة عند الشيخ محمد علي الصابوني، هذا المجال الذي حضي باهتمام معظم المفسرين، وأصبح شغلهم الشاغل، ولعل المتبع لهذا العلم الديني بشكل عام والاسلامي العربي على وجه الخصوص يجد عدة من المفسرين برزوا فيه ومن بينهم الزمخشري، البيضاوي، الطبري الثعالبي، الالوسي، الرازي، الزحيلي، المراغي، الشعراوي السعدي ومحمد علي الصابوني الذي يعتبر واحد من أبرز مفسرين القرآن الكريم وذلك بسبب اهتمامه الكبير بالقرآن الكريم ومن بينهم كتاب صفوة التفاسير.

وما دفعنا لاختيار هذا العلامة هو كونه لم يأخذ حقه من الدرس كبقية أقرانه في الوطن العربي من محدثين وقدامى، وكذلك ميولنا الديني والرغبة في الغوص أكثر في قرآننا الكريم فهو رمز الدين الإسلامي والأمة العربية الإسلامية.

ورأينا أن هذه الأسباب كافية لاختيارنا هذا الموضوع، الذي هو الاختيارات البلاغية محمد علي الصابوني في كتاب "صفوة التفاسير" سورة البقرة نموذجا، وعند دراستنا لهذا الموضوع استوقفنا جملة من التساؤلات والإشكالات والتي من أهمها:

ما هي مكانة محمد علي الصابوني بين المفسرين في عصره؟ هل اتبع نهج القدامى أم المحدثين في تفسيره؟ ما هو الاتجاه الذي سلكه في التفسير؟ وما مدى اهتمامه بالتفسير البلاغي في القرآن الكريم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات والإشكالات وفك الإبهامات رسمنا الخطة التالية:

مقدمة وتمهيد تضمن نشأة البلاغة وتطرقنا لتعريفاتها بوجهة نظر البلاغيين، والبلاغة في القرآن الكريم وتضمن ثلاث فصول ،فالفصل الأول عنوانه علم المعاني، وتناولنا فيه تعريفه لغة واصطلاحا، ونشاته وتطوره وأقسامه أما الفصل الثاني المعنون بـ "علم البيان والبديع" فتضمن تعريف كل من علمي البيان والبديع ونشأتهما وتطورهما وأقسامهما.

أما الفصل الثالث المعنون بـ الجهود البلاغية لمحمد علي الصابوني سورة البقرة انموذجا فتناولنا فيه توطئة للشيخ محمد علي الصابوني، وثلاث مباحث كل مبحث متضمن مطلبين فالمبحث الأول : الاختبار في علم المعاني وفيه مطلبين الأول الخبر والإنشاء بالنسبة للمطلب الثاني القصر والإيجاز والإطناب، أما المبحث الثاني: الاختيار في علم البيان المتضمن مطلبين المطلب الأول التشبيه والمجاز والثاني الاستعارة والكناية، أما المبحث الثالث الاختيار في علم البديع المتضمن لمطلبين وهما المحسنات المعنوية و المحسنات اللفظية.

وأنهينا بخاتمة ضمناها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، أما المنهج الذي اتبعناه في سيرورة هذا البحث فهو المنهج التفسيري الذي استفدنا منه في تحليل وتبيين مواضع الحس البلاغي في الآيات الكريمة ، فيما كما استفدنا من بعض إجراءات المنهج التاريخي الذي تحدث عن الشيخ محمد علي الصابوني.

أما أهم المصادر والمراجع التي رجعنا إليها في دراستنا هذه فهي كالآتي عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية، علم المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع والتفسير المنير للزحيلي ، وزهرة التفاسير لمحمد علي الصابوني كان له الحظ الأوفر كون دراستنا ترتكز عليه.

ورغم النشوة والمتعة التي لقيناها أثناء دراستنا لهذا الموضوع إلا أنه واجهتنا بعض الصعوبات نذكر منها ندرة المراجع التي تتحدث عن الشيخ الصابوني ورغم هذا حاولنا تدارك هذه الصعوبات بالرجوع إلى بعض الأصدقاء في هذا المجال.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان للأستاذ الدكتور المشرف الذي أحاطنا برعايته وطول باله في توجيهاته لنا في هذا البحث.

كما نشكر كل من مد لنا يد العون خلال هذا العمل المتواضع ونأمل أن نكون قد وفيناه حقه من الدراسة وعسى أن يكون عونا ومرجعا للدراسات القادمة.

مدخـــــل

1. نشأة البلاغـــة.
2. تعريف البلاغة.
3. أعلام البلاغـــة.
4. البلاغة في القرآن الكريم.

1.نشأة البلاغة

إن الحديث عن البلاغة العربية حديث الحياة العربية ومناط الوجه العقلي للعرب ثم للإسلام بعد ذلك، ولهذا فإن البلاغة العربية في صورتها الأولى وجه من وجوه الثقافة، التي تترجم عن أمه معروفة بين الناس غير منكـورة بجهدها وفضلها وخدمتها للإنسانية والعرب، مثل غيرهم من الأمم، لهم فن قول وهذا ينبئ عن أساليب بلاغتهم وقوة منطقهم ونوع حجهم وأمر عقيدتهم، ولا يكون ذلك في فراغ ومن غير دليل بل الحياة بمناشطها والشواهد والأدلة باختلاف أوديتها، مورد من موارد البلاغة في أصولها ونضوجها.

لم تتميز النظرات البلاغية في بداية العصر الجاهلي، عن نظرات الأدباء وإشارات الشعراء وحديث الحكماء، بل كانت الحالة الأدبية في ائتلاف واحد، إذا لم يكن هناك درس بلاغي وآخر نقدي، وثالث أدبي، ورابع لغوي ... إنما المحاكمات الأدبية للشعراء والأسواق الأدبية للشعر والشعراء هي الوجه الذي يمثل الأدب والنقد والنقاد والبلاغة ورجالها على اختلاف طوائفهم ،وتنوع مناهجهم.

وقد وردت أخبار تؤيد نظر أهل الجاهلية في الذوق الأدبي ،بما في ذلك الجمال البلاغي، وإن كان الجاهليون يحكمون على التذوق الجمالي، بأسماء غير التي تعارف عليها البلاغيون في العصور السابقة، وذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يصدرون أحكاما من غير تعليل، في نظر اللاحقين ،وإن كانت تلك الحدود البلاغية الواضحة لديهم مقبولة لدى المتلقين آنذاك.

أما في العصر الإسلامي فإن القرآن الكريم بتوجيهه وحكمه وآياته، قد وجه الشعراء إلى بناء الفرد والجماعة، والاهتمام بالبلاغة القرآنية التي تنمى عن الحق والعدل والصدق في إطار الشريعة الإسلامية وكان الرسول الكريمﷺ أفصح العرب قاطبة وفصاحته، التي هي بلاغته، ليست في أي اتجاه من مناشط الحياة.[1]

بل هي في دائرة القرآن، ومع هذا فإن معاني بلاغته الرسول الكريم بإلهام من الله تعالى وإيحاء صحيح سليم ، ومن هنا كان حكم الرسول الكريم على أهمية البيان والتبليغ وقوة نفاذه في الناس وهو القائل : إن البيان سحرًا وإن من الشعر حكما ، وبيان الرسول الكريم يأتي بعد البيان القرآني وإعجازه .

1 . ينظر: محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير ،عمان ، ط1 ،1992م ،ص15 .16 . 17.

أما في العصر الأموي إن نشوء الأحزاب في العصر الأموي من تأييد للأمويين ومن خوارج لهم أدبهم وفكرهم وغير ذلك من الطوائف، التي كانت وراء الشعر والنثر في هذا العصر ، كانت الروافد تلك من مواجهات الإطار البلاغي في هذا العصر، التي كانت فيه السليقة سليمة والعربية في بيان ساطع، وقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخل الناس في دين الله أفواجا، واختلطت الأجناس العربية بغيرها من الفرس، واحتكت بأجناس من الهند وغيرهم من الوافدين على الدولة الإسلامية، من تجار ،ودارسين، وبرزت بجانب الدين الإسلامي ديانات قديمة وتنوعت روافد الفكر من ترجمات ونقلات وغير ذلك مما كان يشكل الفكر في العصر العباسي من اتجاهات أدبية أو فلسفية أو عقدية أثرت هذه الروافد في تبعة البلاغة العربية، في مجال الأدب والنقد في البلاغة، والدولة الإسلامية دستورها القرآن الكريم، والدولة العباسية تود تأسيس الدولة على الوجه الديني، وذلك لأنها تسلمت الحكم من الأمويين ،ومن مصوغات دولة بني عباس أن تقدم شيئا للناس على غير ما كان في العصر الأموي، في رأي خلفاء بني عباس على أقل تقدير، فقامت الدراسات التي تخدم القرآن الكريم في لغته وتفسيره ومجازه وحقيقته إلى غير ذلك من دراسات الإعجاز القرآني وأبرز اتجاهات البلاغة العربية في العصر العباسي كانت تتمثل في اتجاه الأدباء والنقاد والكتاب والرواد ،. واتجاه النحويين واللغويين . واتجاه دراسات الإعجاز القرآني [1].

2.تعريف البلاغة:

البلاغة في الأصل اللغوي تعني الانتهاء والوصول ويقال بلغ الشيء : أي وصل إليه وانتهت إليه وتبلغ بالشيء وصل على مراده والبلاغ ما بتلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب [2].

وعرف الجاحظ البلاغة بأنها كل ما أفهمك حاجته، فهو بليغ أي أن من افهمك حاجته بالألفاظ الحسنة والعبارات النيرة فهو بليغ، أي الجاحظ يجعل هنا الأداء في خدمة الإفهام[3].

3.أعلام البلاغة عند العرب:

برز في ساحة البحث البلاغي العديد من البلاغيين نذكر من أهم هؤلاء :

-أبو عبيده معمر بن مثنى (ت209هـ) وهو لغوي بصري تتلمذ على يد يونس بن حبيب شيخ سيبويه وتتلمذ عليه نفر من العلماء العربية الكبار لأبي عبيده القاسم بن سلام وأبي حاتم

1 . ينظر: المرجع السابق، ص 18 ، 19.

2 . محمد كريم الكوار، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد ،الانتشار العربي،ط1، 2006م، ص 12.

3 . الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ص88.

والمازني ويتمثل جهده في البلاغة العربية في مصنفه المسمى "مجاز القرآن" الذي عرضه فيه طرائف تأدية المعاني في القرآن الكريم أو ما يسمى الأساليب والمجاز عنده أعم كثيرا مما تفهمه منه اليوم.[1]

-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) وهو رأس من رؤوس الإعتزال وصاحب قلم سيال أثرى المكتبة العربية بأنفس ما تتباهى والجاحظ عبقرية عربية تركب من المؤلفات الجم الغفير وينطوي كتابه الرائع "البيان والتبيين" على ما بعد أصولا ممتازة لعلم البلاغة .

-أبو هلال الحسن عبد الله العسكري (ت395) وهو مؤلف كتاب " الصناعتين" أي صناعة المنثور وصناعة المنظوم وقد ضمن كتابه حديثا عن البلاغة والاختلاف المراد منها.

-الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) صنف في البلاغة كتابين من أجود ما كتب في الموضوع إلى اليوم إلى اليوم وهما :"دلائل الإعجاز "و"أسرار البلاغة".

-جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت538)وهو صاحب تفسير القرآن الكريم المسمى "الكشاف" ومؤلف كتاب "أساس البلاغة" ويعد الكشاف خير مصدر لدراسة أسرار العربية أساليبها في الحقيقة والمجاز والاستعارة والتشبيه بل يعد كشافا في الدرس البلاغي التطبيقي.

-ضياء الدين بن الأثير الجرزي (ت637هـ) فقد ألف في ما له صلة بالبلاغة كتابه المشهور "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" وكتاب آخر هو "الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور"[2].

4.البلاغة في القرآن الكريم:

كان القرآن الكريم ذا أثر عظيم في البلاغة ، و شغل الناس به وأخذوا يتدارسونه ويوضحون معانيه ويتحدثون عن ألفاظه وتراكيبه وما فيه من فنون وقف العرب أمامها مبهورين وكانت البلاغة من العلوم التي أولوها عناية كبيرة وجعلوها "أحق العلوم بالتعلم وأولها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه " لأن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأحل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التراكيب وما شحنه به من الإيجاز والبديع"[3]

1 . عيسى على العاكوب، علي السيد شتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، الجامعة المفتوحة،(د ط)، 1993،م ص14.

2 . المرجع السابق، ص 20.

3 . أحمد مطلوب ،كامل حين البصير، البلاغة والتطبيق، جمهورية العراق، ط2 ،1999م ،ص18.

ولو تلمسنا هذه اللفظة في التراث العربي لرأيناها شائعة معروفة وقد جاءت لفظة "بليغ" في قوله تعالى:﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا﴾[1] ويقول الراغب الأصفهاني في تفسيرها :"البلاغة تقال على وجهين : أحدهما أن يكون بذاته بليغا وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف ،صوابا في موضوع لغته ،وطبقا للمعنى المقصود وصدقا في نفسه والثاني :أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له وهو أن يقصد القائل أمرا فيرده على وجه حقيق أن يقبله على المقول له وقوله تعالى :﴿ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا﴾،يصح حمله على المعنيين وذهب الزمخشري مذهبا نفسيا في تفسيرها وأشار إلى تأثيرها رمزا في قوله :"قل لهم قولا بليغا مؤثرا في قلوبهم يغتنمون به اغتناما ويستشعرون من الخوف استشعارا"[2].

1 . سورة النساء، الآية 63.

2 . أحمد مطلوب ،كامل حين البصير، البلاغة والتطبيق ،ص71 .72.

الفصل الأول:

علـــم المعـــــاني

توطئة

المبحث الأول: تاريخ علم المعاني.

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحا.

المطلب الثـاني: نشأته وتطوره "علم المعاني".

المطلب الثالث: أقسام علم المعاني.

توطئة:

أفردنا علم المعاني بفصل مستقل عن بقية العلوم نظرا لاعتبارات عديدة ومن أهمها:

- علم المعاني هو العلم الأقرب للنحو مما يميزه عن بقية علوم البلاغة.
- اهميته البالغة في الإبانة عن المعاني.
- علم المعاني من أهم آليات فهم الخطاب القرآني.
- احتفاء المفسرين به احتفاءا يبرر تخصيصه بفصل مستقل

المبحث الأول: تاريخ علم المعاني

المطلب الأول :تعريفه لغة واصطلاحا

1.لغة :معن : أمعن في الأمر أبعد فيه ،وأمعن الضَبُّ في حجره :غاب في أقصاه وأمعنوا في سرهم ،ومن المجاز : ضربت الناقة حتى أعطت ماعونها أي بذلت سيرها [1].

– ومعن بالحق معنا : أقربه والفرس تباعد في عدوه والماء: سهل وسال أو جرى ،فهو معين (ج) معن وفي التنزيل العزيز يقول الله تعالى:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾(2)

– والمعن كل ما انتفعت به قليلا أو كثيرا والمعنة الشيء الهين اليسير ويقال للذي لا مال له سعنه ولا معنة : لا قليل ولا كثير ، وفي هذا الأمر معنة إصلاح ومَرَمَة [3].

2.اصطلاحا : هو علم يعرف به أحوال الكلام العربي التي تهدي العالم بها إلى ما يطابقه منها مقتضى أحوال المخاطبين رجاء أن يكون ما ينشئ من كلام أدبي بليغا ويدور هذا العلم حول تحليل الجملة المفيدة إلى عناصرها والبحث في أحوال كل عنصر منها في اللسان العربي ، ومواقع ذكره وحذفه وتقديمة وتأخيره ومواقع التعريف والتنكير والاطلاق والتقييد والتأكيد وعدمه ومواقع القصر وعدمه وحول اقتران الجمل المفيدة ببعضها بعطف أو بغير عطف ومواقع كل منها ومقتضياته وحول كون الجملة مساوية في ألفاظها لمعناها أو أقل منه أو زائدة عليه[4].

---

1 . أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة ،تح محمد باسل عيون السود،ج2 ،منشورات محمد على بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ، 1998م ،ص 220.

2 . سورة الملك، الآية 30.

3 . .مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،ط4 ،2004 ، 2004م ، ص 878.

4 . عبد الرحمان حسن حبنكه الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، ج1، دار القلم ،دمشق ، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996م ص139.

المطلب الثاني: نشأته وتطوره " علم المعاني"

علم المعاني هو أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة وكانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم.

لقد أخذ المشتغلون بالبلاغة العربية ينحون منحى التخصيص والاستقلال ، كما أخذت سائل كل فن بلاغي تتبلور وتتلاحق وضل الأمر كذلك حتى جاء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس للهجرة (471هـ) ووضع نظرية علم المعاني في كتابه "دلائل الإعجاز" وهو وضع علم المعاني ومؤسسه في العربية.

ونجد فخر الدين الرازي من أوائل من ذهب إلى الاختصار في كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" فقد اختصار فيه كتابه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني ويقول في ذلك :(لما وفقني الله لمطالعة كتابي "دلائل الإعجاز و أسار البلاغة" والتقطت منها معاقد فوائدها وجمعت متفرقات الكَلَم في الضوابط العقلية).

فمن خلال مجهودات البلاغين من قبله وبخاصة عبد القاهر الجرجاني والزمخشري محمود بن عمر وفخر الدين الرازي.[1]

فعلم المعاني لم يستقر وتتضح معالمه ،تحددت مباحثه إلا على يد السكاكي فقد حق أن ينسب إليه الفضل في ذلك التصنيف والتفنين حين استخدم مصطلح "علم المعاني" للدلالة على مباحث بلاغية بعينها ،كانت قد اضطربت اضطرابا واسعا في غير موضع مما أورده سالفون في كتبهم البلاغية بعينها ، تلك الإشارات الخاطفة الساذجة عند ابن المقفع ثم عبد القاهر الجرجاني في نظريته العبقرية "نظرية النظم" وانتهاء بالسكاكي في "مفتاح العلوم"[2].

ولقد عرف علم المعاني بقوله:"أنه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره".

وهذا التعريف وحده نموذج لتأليف السكاكي الذي أفرغ في أسلوب علمي منطقي بعيد كل البعد عن جلاء العبارة ووضوح التأليف عند من تقدموه من البلاغيين، فمثلا في هذا التعريف لا يقصد

1 . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ،علم العاني والبيان والبديع ،دار النهضة العربية، بيروت ، دط ، دت ،ص 23 -24

2 . د. مختار عطية، علم المعاني، ودلالات الامر في القرآن الكريم دراسة بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، د ط، 2004م، ص 13.

بتركيب الكلام بل تركيب البلغاء ولا تركيب الصادر عمن لاحظ لهم البلاغة، فالتعريف لا يوجد معناه بسهولة ويسر بل يطلب عناء شديد حتى تصل إلى المعنى.[1]

لقد نال كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي شهرة فائقة في ميدان البلاغة ، ولقد فتن العلماء به إلى الحد الذي جعلهم ينسوا أنفسهم وينكرون ملكتهم، وهذا أطلق قرابة خمسة قرون ابتداءًا من القرن السابع للهجرة عاكفين على شرحه وتلخيصه، وكأنه لم يؤلف في البلاغة العربية غيره.

لقد نال كتاب مفتاح العلوم "للسكاكي" شهرة فائقة في ميدان البلاغة، ولقد فتن العلماء به إلى الحد الذي جعلهم ينسوا أنفسهم وينكروا ملكتهم. ولهذا ظلوا قرابة خمس قرون ابتداءا من القرن السابع للهجرة عاكفين على شرحه وتلخيصه، وكأنه لم يؤلف في البلاغة العربية غيره.

ومقارنة على ما كانت عليه البلاغة العربية في العصور الأولى وما صارت إليه في العصور المتأخرة ترينا كيف ازدهرت وتوهجت سلعتها على أيدي علمائها الأوائل، ثم كيف جفت وخبت على أيدي المتأخرين منهم.[2]

1 . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ،علم العاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص 26.

2 .المرجع السابق، البلاغة العربية، ص 29، 30.

المطلب الثالث : أقسام علم المعاني

أولا: الخبر والإنشاء

الخبر:

يقول ابن فارس: أمّا أهل اللغة فلا يقول في الخبر أكثر من أنه إعلام تقول أخبرته ،أخبره ،هو العلم وأهل النضر يقولون : الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه.[1]

أما اصطلاحا: هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته وهو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به نحو: العلم نافع فقد أثبتنا صفة النفع للعلم ، تلك الصفة ثابتة له سواء تلفظت بالجملة السابقة أم لم تتلفظ لأن نفع العلم أمر حاصل في الحقيقة والواقع ،إنّما أنت تحكي ما اتفق عليه الناس قاطبة قضت به الشرائع وهدت إليه العقول بدون أي إثبات جديد ، والمراد بصدق الخبر مطابقة الواقع ونفس الأمر المراد بالكذب عدم مطابقة الواقع.[2]

أغراض الخبر:

للخبر غرضان رئيسيان حقيقيان هما:

1.فائدة الخبر: وهو غرض مباشر وذلك إذ كان المخاطب به يجهل مضمونه قبل أنّ يقول له أو قبل أن يقرأه، كأن أقول لمن يجهل ما سأقوله قصد لإفادته، مثل :لقد أصدر مجلس الوزراء مرسوم بمضاعفة رواتب الموظفين ،ولم يكن يعرف ذلك فأنت تفيده بخير جديد ويسمى هذا الخبر خبر الفائدة.[3]

لازم فائدة الخبر :

إعلام المخاطب أن المخبر عالم بالحكم الذي دلت عليه الجملة الخبرية ، حين يكون المخاطب عالما بالحكم ولكنه يجهل أن المتكلم يعلمه أيضا ، كقولنا لمن حفظ القرآن "قد حفظت القرآن الكريم " فهنا في هذا المثال نقصد إفادته أنّك عالم بالحكم وهو حفظه للقرآن ، ويسمى هذا بلازم الفائدة لأن كلّ من أفادته حكا لازما أن تفيده أنّك عالم به أيضا[4].

1 . بدوى طبانة، معجم البلاغة العربية ،دار المنارة ودار الرفاعي،جدة ،الرياض،ط3 ،1988م،ص 189.

2 . السيد أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،المكتبة العصرية ،بيروت ،ط1، د.ت ،ص 55.

3 . عبد العزيز قليقلة ،البلاغة الاصطلاحية ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ،1992م ،ص 139.

4 . عيسى على العاكوب وعلى سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني ،البيان، د ط، د ت، ص 70.

أضرب الخبر:

إنّ الخبر سواء أكان الغرض منه "فائدة الخبر" أو "لازم الخبر" لا يأتي على ضرب واحد من القول وتختلف صور الخبر في اللغة باختلاف أحوال المخاطب الذي له ثلاثة حالات هي:

1.أن يكون المخاطب خالي الذهن من مضمون الخبر ، غير متردد فيه ، ولا منكر له ، وفي هذه الحالة لا يرى المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم ،لعدم الحاجة إلى التوكيد مثل: قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه " أفضل الزهد إخفاء الزهد" ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا.[1]

2.أن يكون المخاطب خالي في الحكم طالبا أن يصل إلى اليقين في معرفته ، وفي الحال فيستحسن تأكيد الكلام المتلقي إليه تقوية للحكم ، ليتمكن من نفسه ،ويسمى هذا الضرب من الخبر ضرب طلبيا.[2]

3.أن يكون منكر له ،وفي هذه الحالة يجب أن يؤكد الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب إنكاره قوة أو ضعفا وهذا الضرب هو انكاري.[3]

مؤكدات الخبر

في البلاغة العربية أدوات شتى تجعل التركيب مؤكد المعنى وكتب النحو تذكرها جميعا وتفصيلا وهذه الأدوات هي :

أنّ : "مكسورة الهمزة مشددة النون "

وهو حرف ناسخ ،يدخل المبتدأ أو الخبر فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها ، ويرفع الخبر ويسمى خبرها . ووظيفتها تأكيد مضمون الجملة أو الخبر مثل قولنا "أنّ الحياة جهاد" فكأننا قولنا مرتين "الحياة جهاد" [4].

لام الابتداء: تؤكد مضمون الخبر ، ومن يتتبعها يجد أنها تدخل على المبتدأ مثل :

لأنت أو الناجحين وعلى خبر اسما كان مثل قوله تعالى[5]:﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [6].

1 . شعيب ابن عبد الله ،الميسر في البلاغة، دار الهدى ، عين مليلة ،دط ،دت،ص 159.

2 . مسعود بودوخة ،مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها، بيت الحكمة،ط1 ،2014م،ص 18.

3 . علي حازم ومصطفى أمين ،البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع ،دار المعارف ، بيروت ، دط ، 1999م ،ص 156.

4 . بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد،ج1،علم المعاني ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ط1، دت ،ص 59

5 . عبد العزيز قليقلة ،البلاغة الاصطلاحية،ص 135 .

6 . سورة إبراهيم، الآية 39.

أما الشرطية : مفتوحة الهمزة مشددة الميم : وهي حرف شرط وتفضيل وتوكيد مثل قول الشاعر :

ولم أر كالمعروف أما مذاقـــه فحلو وأما وجهه فجميل

فأما في الكلام تعطيه فضل توكيد وتقوية للحكم[1].

السين: وحرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال والسين إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة ووجه ذلك أنها تفيد الوعد أو الوعيد بحصول الفعل ،فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه[2].

قد: الحرفية وتختص بالدخول على الفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب وجازم ومن حرف تنفس وتكون معه كالجزاء منه ، فلا تفصل عنه إلا بالقسم أحيانا ،ولكلمة قد عدة معاني نذكرها التوقع ، التقريب من الحال ، التقليل ، التكثير ، التحقيق [3] وهذا الأخير هو المقصود في هذه الآية الكريمة قال الله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ [4] أي نؤكد إثبات فلاح من زكّى نفسه. نفسه.

القسم :

وقد يكون بالواو أو يكون بالباء والتاء ،أما الواو فلا تدخل إلا على الاسم الظاهر مثل والله إني صادق ،أما الباء هي الأصل في حروف القسم نجدها تدخل على مقسم به اسما ظاهرا مثل أقسم بالله ما نسيتك ،وأما التاء فهي كالواو لكنها الاسم يجب أن يكون لفظ الجلالة "الله" مثل : تالله لا أكيدن أصنامكم[5].

ضمير الفصل:

وهو الضمير الذي يؤتي به لتمييز الخبر عن الصفة في المثال " محمد هو الرسول" فلو حذفت "هو" وقلت " محمد رسول " لوقع متلقي خبرك في حيرة ولم يعرف هل الرسول صيغة ، الرسول صفة لا صيغة.[6]

1 . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، دار النهضة العربية، بيروت ،دط، دت، ص 52.

2 . عبد العزيز عتيق، علم المعاني ،دار الآفاق العربية ،دط ،2004م ،ص 53.

3 . عبد الرحمان حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها، دار القلم ،دمشق، دار الشامية،بيروت،ط1 ،1992م ،ص 187.

4 . سورة الشمس ، الآية:09.

5 . فضل حسن عباس ،البلاغة فنونها وأفنانها ،علم المعاني ،دار الفرقان ،عمان ،الأردن،ط4، 1998م ،ص 116.

6 . عبد العزيز قليقة، البلاغة الاصطلاحية، ص 45

نونا التوكيد:

هما نونا التوكيد : نون التوكيد الثقيلة أي المشددة ونون التوكيد الخفيفة غير مشددة.

وتدخلان على المضارع بشرط ،وعلى الأمر جوازا،[1] وقد اجتمعتا في قوله تعالى حكاية على لسان امرأة عزيز مصر في قصة يوسف :﴿ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[2].

الحروف الزائدة :

وهي إنْ المكسورة الهمزة وساكنة النون ، وأن المفتوحة الهمزة وساكنة النون وما كيد معنى لضرب من التأكيد.[3].

إنْ : مثل ما إن قبلتُ ضيما، والأصل في الكلام ما قبلت ضيما فدخول إنْ هنا أكد معنى النفي الذي قبله .

أَنْ: تزاد توكيد الكلام ، وذلك بعد "لما" بتشديد الميم مثل قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾[4] والمراد فلمّا جاء البشير.[5]

ما: تزايد في الكلام المجرّد التأكيد ، وهذا كثير في القرآن الكريم والشعر مثل :

وإذا ما جفـــيت كنت جـــريا أن أرى غير مصبح حيث امسى

لا: تزاد مؤكد ملغاة وهي للتأكيد المعنى مثل قوله تعالى:﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [6] ولا الزائدة الزائدة للتأكيد بمعنى "فأقسم بمواقع النجوم"

الباء: تزاد للتوكيد ما بعدها وترد كثيرا في الخبر بعد "ليس وما" وتكون لتوكيد نفي ما بعدها مثل: قول الشاعر:

ولست بماشي ما حييت لمنكر من الأمر لا يمشي لمثله مثلي[7]

1 . بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج1، علم المعاني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ط1، دت، ص 63.

2 . سورة يوسف،الآية:32.

3 . بكري شيخ أمين، البلاغة في ثوبها الجديد علم المعاني ،مرجع سابق، ص 63.

4 . سورة يوسف، الآية 96.

5 . عبد العزيز عتيق، علم المعاني والبيان، مرجع سابق ،ص 47.

6 . سورة الواقعة، الآية 75.

7 . في البلاغة العربية ،علم العاني والبيان والبديع ،مرجع السابق ،ص 55.

حروف التنبيه:

مما يزاد أيضا حروف التنبيه ،ومنها "ألا وأمّا " بفتح في ذاتها والتحقيق و"ألا" قد تزاد للتنبيه عندئذ تدل على تحقيق ما بعدها ومن هنا تأتي دلالتها على المعنى التأكيد وذلك نحو: قول الشاعر:

أمّا والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره أمر[1]

الإنشاء:

الإنشاء في اللغة هو الإيجاد والإحداث.

وفي الاصطلاح: ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذ تلفظت به[2] ولا يخبر بحصول الشيء أو عدم حصوله فيكون له واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه وإنما هو طلب على سبيل الإيجاب مثل : اجتهد أو على سبيل السلب مثل : لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد. والإنشاء نوعان إنشاء طلبي وغير طلبي. [3]

الإنشاء الطلبي :

وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب أو هو ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه أي ما يستدعي أمر غير حاصل عند التلفظ به.[4]

أنواعه:

الأمر: وهو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء ويعني أن يعد الأمر نفسه عاليا سوا كان عاليا على الحقيقة ونفس الأمر الدعاء مثل:

أحببْ حبيبك موتا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما [5]

النهي: وهو النوع الثاني من أنواع الإنشاء الطلبي وعرفه البلاغيون أنه كلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام ولا يتحقق ذلك إلا ذكاء النهي صادرا من الأعلى إلى الأدنى مثل قوله تعالى: الرسول ﷺ:﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [6] ومن خلال هذا نستنتج أن للنهي

1 . المرجع السابق،البلاغة العربية علم المعاني البيان والبديع،ص55.

2 . يوسف أبو العدوس ،مدخل إلى البلاغة العربية ،دار ميسرة ،عمان ،دط،2006م، ص 63.

3 . المرجع السابق ،البلاغة الاصطلاحية، ص 146.

4 . المرجع السابق، الكافي في علوم البلاغة العربية علم المعاني، ص 70.

5 . حنفي ناصف/م د/س م /م ط، دروس في البلاغة ،مكتبة أهل الكويت ، ط1، 2004م ، ص 42.

6 . سورة النجم، الآية 32.

صيغة واحدة وهي الفعل المضارع المقترن " بلام الناهية" وليس للنهي حقيقيا كان أو مجازيا سوى هذه الصيغة"[1].

التمني : هو إيراد حدوث أمر ما . وإيراد الشيء لا يعني إمكان حصوله ولذلك عرفه البلاغيون على أنه يتعلق بالأمر الممكن والممتنع "المستحيل الوقوع" في حين يتعلق بالممكن فقط مثل أن تقول لشخص تمنيت لو كنت معي .[2]

النداء: هو إنشاء طلبي يراد منه إقبال السامع على المتكلم بذهنه فوظيفة النداء هي التنبيه [3] مثل قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [4].

الإنشاء غير طلبي: فهو ما لا يستدعي أمر غير حاصل عند التلفظ به كقوله تعالى:﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[5] ،أي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم والاستفهام وصيغ العقود والقسم والتعجب وغيرها .

صيغ الإنشاء غير الطلبي:

1.صيغ المدح والذم:

أما المدح فيكون بنعم أما الذم يكون بئس وما جرى مجراها نحوا حبّذا ولا حبذّا والأفعال المحوّلة إلى فعُل نحو طاب عليٌّ نفسا وخبث بكرٌ أصلا[6].

الاستفهام:

هو الطلب الفهم ، أما الاستفهام في النحو فهو أسلوب يطلب به العلم بشيء مجهول كقولك: هل لديك نقود فتجيب السائل بالنفي أو الإيجاب وقول المعلم للطالب كم كتاب قرأت فيجيب بتحديد عدد الكتب ،وأدوات الاستفهام هناك أحرف الاستفهام وهي الهمزة وأسماء الاستفهام : ما ماذا ، متى ، أيان ، أين ، وغيرها. [7]

1 . حسن طبل ،علم المعاني في موروث البلاغي ، تأصيل تقييم ،ص 70.

2 . المرجع السابق، دروس في البلاغة ،ص 129.

3 . الأزهر الزنّاد ،دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،بيروت ،ط1، 1992م ،ص 132.

4 . سورة المائدة،الآية:67.

5 . سورة الأنعام، الآية 23.

6 . المرجع السابق، جواهر البلاغة ،ص 69.

7 . عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم عرضه واعرابه، دار الغزالي ط1، 1461هـ ، دط ،ص 8.

صيغ العقود:

كقولك بعت أو شربت ،ووهبت ويستعمل الفعل الماضي معها كثيرا فنقول : بعتك هذا الثوب أو اشتريت منك هذه الأرض وغيرها[1].

صيغة التعجب: وهو تفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على اضرابه في وصف من الأوصاف والتعجب يأتي قياسيا بصيغتين ما أفعاله أو "أفعل به" مثل ما أكثر الناس[2].

ثانيا: القصر:

القصر في اللغة: جاء في أساس البلاغة للزمخشري قصر :قصرته أي حبسته وقصرت نفسي على هذا الأمر إذ لم تطمح إلى غيره وقصرت طرفي : لم أرفعه إلى مالا ينبغي ،وهن قاصرات الطرف : قصرنه على أزواجهن وقصر الستر : أرخاه قل حاتم :

وما تسكنني جارتي غير أنني إذا غاب عنها بعلها لا أزورها [3]

في الاصطلاح: هو تخصيص شيء بشيء بطريقة مخصوصة وأسلوب القصر له طرفان الأول المقصور والثاني المقصور عليه والطريق المخصوص هو أدوات القصر كما له أقسام وطرق ،وللقصر واحد من الطرق الرابطة بين المسند والمسند إليه لتحقيق غرض بلاغي قد لا يتيسر دون هذا الرابط[4].

أقسام القصر

ينقسم القصر إلى قسمين وهما:

أولا: من حيث التخصيص أي : من حيث تخصيص الصيغة أو تخصيص الموصوف .

1.تخصيص الصيغة: ويكون بقصر الصيغة على الموصوف [5] كما في قوله تعالى:﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾[6].

1 . المرجع السابق ،البلاغة الاصطلاحية، ص 148.

2 . المرجع السابق ، الميسر في البلاغة ص 200.

3 . أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ،أساس البلاغة ،ج2 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1998م ،ص 81.

4 . المرجع السابق، البلاغة الاصطلاحية، ص 239.

5 . مختار عطية ،علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم ،دار الوفاء ،الدنيا، دب ، دط، 2014م ،ص 42.

6 . سورة محمد، الآية 19.

2.تخصيص الموصوف: ويكون بقصر الموصوف على صفة [1] كما في قوله تعالى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[2].

ثانيا: من حيث الحقيقة والمجاز : وينقسم إلى قسمين:

1.قصر حقيقي: هو أن يختص المقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بالابتعاد إلى غير أصلا نحو قوله لا إله إلا الله.

2.قصر الإضافي : أن لا تكون الصيغة للموصوف على سبيل التفرد والدوام ولكن على سبيل المبالغة بالإضافة إلى غيره.[3]

طرق القصر:

هناك طرق كثيرة للقصر ومن أشهر هذه الطرق استخداما أربعة وهن كالتالي:

أ. **العطف بـ لا وبل ولكن:** حيث يكون المقصور عليه لا واقعة بعدها والمقصور عليه سابق لـ "لا" و أما مع "بل" و"لكن" فيكون المقصور ما قبلها و المقصور عليه ما بعد هما مثل:

محمد شاعر لا كاتب

محمد شاعر بل كاتب

محمد شاعر لكن كاتب

ب. النفي والاستثناء: وتستعمل فيه أداة النفي وحرف الاستثناء بعد أداة النفي يكون المقصور عليه بعد الاستثناء يكون مقصور عليه ،والنفي من أفضل الطرق التي توضح لنا معنى القصر ولهذا يستخدم في مجال الشك والإنكار مثل : كقولنا على قصر الموصوف على صيغة الإفراد ما زيد إلّا شاعر أو قائم زيدٌ [4].

إنّمـا : وهي تدخل في المعنى إلى النفي والاستثناء ، فإذا قلت :إنّما محمد ناجح كان معنى ذلك: ما محمد إلّا ناجح وإنّما الناجح محمد ، كان معنى ذلك ما الناجح سوى محمد ودليل على ذلك أنها تفيد القصر كونها متضمنة معنى ما وإلّا.[5]

1 . السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ،المكتبة العصرية ،بيروت ،ط1، 1999م ،ص 180

2 . سورة آل عمران، الآية 144.

3 . مسعود دوخة ،مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها ، بيت الحكمة ، ط1، 2015م، ص39.

4 . مختار عطية ،علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم،ص144 ، 146.

5 . المرجع السابق: البلاغة الاصطلاحية، ص 241.

ثالثا: الوصل والفصل

أولا: الوصل

مفهومه: هو عطف جملة على جملة بالواو فقط .[1]

موضعه : للوصل ثلاث مواضع وهي:

1.إذا كانت الجملة الأولى لها موضع إعراب فتعطف الجملة الثانية عليها بالواو لتشترك بينهما في الإعراب نحو قول الشاعر في صدر البيت:

أنت أيقظتني وأطلعت عيني .

2.إذا كانت الجملتين خبريتين لفظ ومعنى.

3.إذا كان العطف بين جملتين متجاورتين وهذا الموضع يتحقق إلا بثلاثة شروط وهي [2]:

– أن تتفق الجملتين خبرا وانشاءا لفظا ومعنى أو معنى فقط .

– أن يكون بينهما تناسب في المعنى.

– عدم وجود سبب من أسباب الفصل السابق وهي كمال الاتصال وشبهه وكمال الانقطاع وشبهه والتوسط بين الكمالين.[3]

ثانيا: الفصل

مفهومه: هو ترك العطف أما لأن الجملتين متحدتان مبنى ومعنى أو بمنزلة المتحدتين ،لأنه لا صله بينهما في المبنى أو في المعنى.

مواضع الفصل: للفصل ثلاثة مواضع

1. أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى: مثل قوله تعالى:﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ﴾ [4].

﴾[4].

2. أن تكون الجملة الثانية بيانا للأولى: مثل قول الشاعر :

الناس للناس من بدو وحاضر بعض لبعض وأن لم يشعر خدم [1]

1 .كريم محمود بوزيد ، علم المعاني دراسة وتحليل ،مكتبة وهبة ،القاهرة دط ،1987م ،ص 79.

2 . شعيب ابن عبد الله ، الميسر في البلاغة ،ص 132 ،133.

3 . المرجع السابق، البلاغة الاصطلاحية،ص 261.

4 . سورة البقرة ،الآية:2.

3. أن تكون الجملة الثانية بدل بعض أو اشتمال من الجملة الأولى: نحو قوله تعالى :﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ﴾[2]لأن تذبيح الأبناء بعض[3].

رابعا: الإيجاز والإطناب والمساواة

1.الإيجاز:

هو أداء ما يريد من الكلام بأقل مما يكون في عبارة تتعارف الأوساط بأقل من يلائم حال المتكلم من التوسع والتبسيط [4].

أنواع الإيجاز

الإيجاز بالقصر: وفيه تزيد المعاني على اللفظ ولا يقدر فيه محذوفة ، وهو ما ليس بحذف ويراد به تضمين عبارة القصر فكرا عديدا [5] نحو قوله تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[6]. وهذا معناه كثير ولفظه قصير.

الإيجاز بالحذف : ويكون بحذف بعض ما في العبارة من كلمات ، من غير أن تختل المعنى ،بشرط أن يقوم دليل لفظي أو معنوي على محذوف مثل: لو سألك سائل ،من الذي ذهب إلى الرحلة يوم السبت الماضي فتجيبه "محمد" فأنت حذفت جملة كاملة تقديرها الذي ذهب إلى الرحلة يوم السبت الماضي محمد واكتفيت بكلمة محمد وقد أدت المطلوب [7].

1 . مسعود بودوخة ، مدخل إلى البلاغة العربية ،مرجع السابق، ص 4.

2 . سورة البقرة، الآية 49.

3 . المرجع السابق، البلاغة الاصطلاحية ،ص 253.

4 . مصطفى الصاوي ،البلاغة العربية التأصيل العربية وتجديد، دار المعارف ، الاسكندرية،دط، دت، ص109.

5 . سورة البقرة، الآية:179.

6 . جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني،شرح التلخيص في علوم البلاغة،شرحه وخرج الشواهد محمد ابن هشام دويدري الجبل، بيروت ،ط2، دت،ص 109.

7. مرجع السابق، البلاغة العربية في ثوبها الجديد،ص 181.

2. الإطناب :

هو أداء ما يقصد إليه من الكلام بأكثر مما في التعبير مصارف الأوساط سواء كانت القلة أو كثرة راجعة لتمثيل الجمل أو لأجزائها أو حروفها ألفاظها.[1]

أنواع الإطناب:

ويأتي الإطناب في الكلام على أنواع مختلفة أهمها:

أولا:الإيضاح بعد الإبهام: وهذا النوع من الإطناب يظهر المعنى في صورتين مختلفتين إحداهما مجملة مبهمة والأخرى مفصلة موضحة وهذا يمكن المعنى في النفس فالمعنى إذا جاء مبهما تشوقت نفس السامع إلى معرفته [2] ومثال ذلك :قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾[3]. هذا يفيد طلب الشرح لشيء ماء.

ثانيا :ذكر الخاص بعد العام: الغرض البلاغي من هذا النوع هو التنبيه على فضل الخاص وزيادة التنويه بشأنه [4] مثل قوله تعالى:﴿ حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[5].

ثالثا: التكرار: المراد به تكرار المعاني والألفاظ وقد جاء هذا النوع من الإطناب في القرآن الكريم وكلام العرب منه شيء كثير ودواعيه كثيرة أيضا كالتأكيد وتحصر وطول الفصل وغيرها.[6]

رابعا: الإيغالة: وهي إضافة أخيرة تأتي في الكلام بعد انتهاء المقصود منه ولكنها ذات فائدة ما. والداعي لها قد يكون الاحتياج إلى القافية أو استغلال حالة طارئة عرضت للمتكلم أو غير ذلك.[7]

المساواة:

هي تأدية المعنى المراد بعبارة متساوية له بأن تكون على الحد الذي جرى به عرف أوساط الناس وهم الذين لم يرتقوا إلى درجة البلاغة ولم ينحطوا إلى درجة الفهامة[8] نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾[9].

1 . المرجع السابق، البلاغة العربية تأصيل العربية وتجديد، ص40.

2 . سورة طه، الآية :25، 26.

3 . المرجع السابق، مدخل البلاغة العربية، ص 128.

4 . المرجع السابق ،عبد العزيز عتيق، علم المعاني ،158.

5 . سورة البقرة، الآية :238.

6 . المرجع السابق، الميسر في البلاغة العربية،ص140.

7 . عبد الرحمان حبنك الميداني، البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها،ص 76.

8 . المرجع السابق، دروس البلاغة، ص 87.

9 . سورة الأنعام،الآية:68.

الخلاصة:

1. إذا زاد اللفظ عن المعنى فهو إطناب.
2. إذا زاد المعنى أكثر فهو إيجاز.
3. إن تساوى اللفظ والمعنى فهو مساواة نحو قولك: قام زيد مساواة وأكثر الكلام مساواة .
4. الإطناب أن يكون فائدة في الزيادة فهو تطويل فإن تعينت الزيادة فهو حشو.[1]

1 . المرجع نفسه، ص 89.

الفصل الثاني:

علـــــم البيـان والبديع

المبحث الأول: علم البيان

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحا

المطلب الثـاني: نشأته وتطوره "علم البيان"

المطلب الثالث: أقسام علم البيان

المبحث الثاني: علم البديع

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحا

المطلب الثـاني: نشأته وتطوره "علم البديع"

المطلب الثالث: أقسام علم البديع

المبحث الأول: علم البيان

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحا

أ. لغة: البين يكون فرقة ووصلا، وإسما، وضرفا متمكنا، والبعد بالكسر: الناحية والفصل بين الأرضين؟

بينا إذا أصلح موضعه بين كقول:

بين تعنقه الكماة وروعه يوما أتيح له جريء سلفح

وغيره يرفع ما بعدها على الابتداء والخبر والبيان الافصاح مع ذكاء والبين: الفصيح، ج: أبيناء وأبيان وبيناء والكواكب البيانيات: التي تتزل الشمس بها ولا قرر وبين بنته: زوجها، كأبانها والشجر بدا وظهر أول ما ينبت والقرن نجم وأبو علي بن بيان كشداد: زاهد وكرامات وبيانه، كجبانه بالمغرب منها قاسم بن أصبغ البياني الحافظ المسند وبلدية محمد بن سليمان المقري وبيان بيطليوس.[1]

ب. اصطلاحا: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة من تشبيه واستعارة ومجاز مرسل وكناية.[2]

هو أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى.[3]

1 . محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث بالقاهرة، (د. ط)، 2001م،ص 180،179.

2 . الخطيب القزويني، الإيضاح في علم البلاغة المعاني والبيان والبديع،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 3003م، ص 6.

3 . أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، توثيق يوسف الصميلي، مكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1991م، ص 198.

المطلب الثاني: نشأته وتطوره "علم البيان"

علم البيان هو أحد العلوم لثلاثة التي تشتمل عليها البلاغة العربية وهي المعاني والبيان والبديع والمباحث الرئيسية لعلم البيان هي: التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والكناية.[1]

وقد أخذت الملاحظات البيانات تنشأ عند العرب منذ العصر الجاهلي ثم مضت هذه الملاحظات تنموا بعد ظهور الاسلام لأسباب شتى، منها تحضر العرب واستقرارهم في المدن والأقطار المفتوحة ونهضتهم العقلية ثم الجدل الشديد الذي قام بين الفرق الدينية المختلفة في شؤون العقيدة والسياسة.

وإذا انتقلنا الى العصر العباسي فإننا نجد بالإضافة غلى نمو الملاحظات البلاغية محاولات أولية لتدوين هذه الملاحظات وتسجيلها كما هو الشأن في كتب الجاحظ ، وخاصة كتاب " البيان والتبيين"، وقد أدى في هذه النقلة الجديدة عوامل منها: تطور الشعر والنثر بتأثير الحضارة العباسية ورقي الحياة العقلية فيها، ومنها ظهور طائفتين من العلماء المعلمين عنيت بشؤون اللغة والبيان إحداهما طائفة محافظة وهي طائفة اللغويين، وهؤلاء كانوا يعلمون رواية الأدب وأصوله اللغوية والنحوية وكان اهتمامهم بالشعر الجاهلي والإسلامي أكثر من اهتمامهم بالشعر العباسي.

وكذلك نلتقي بكتاب "معاني القرآن" للفراء والذي يعنى فيه بالتأويل وتصوير خصائص بعض التراكيب والإشارة إلى ما في أي الذكر الحكيم من الصور البيانية ثم نلتقي بكتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى الذي كان معاصرا للقراء، وهذا الكتاب لا يبحث في مجاز القرآن من الجانب البلاغي غنما هو بحث في تأويل بعض الآيات القرآنية[2]

أما طائفة العلماء والمعلمين الأخرى التي ظهرت في العصر العباسي فهي طائفة علماء الكلام وفي طليعتهم المعتزلة الذين كانوا يدربون تلاميذهم على فنون الخطابة والجدل والبحث والمناظرة في الموضوعات المتصلة بفكرهم الإعتزالي.

وقد حفظ لنا كتاب البيان والتبيين للجاحظ قدرا كبيرا من ملاحظات المعتزلة المتصلة بالبلاغة العربية وهذه وقد اسقوها من مصدرين هما: التقاليد العربية والثقافات الاجنبية وألم الجاحظ من جهة البلاغة في كتبه بالأساليب البيانية من استعارة وبتشبيه وكناية وحقيقة ومجاز ولكنه لم يوردها

1 . د. حسن عبد الجليل يوسف، علم البيان بين القدماء والمحدثين، دراسة نظرية وتطبيقية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2007م، ص 5.

2 . د. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، (د.ط)، (د.ت)، ص 7، 8.

في تعريفات اصطلاحية وإنما جاء في تعريفه لها والدلالة عليها عن طريق الأمثلة والنماذج لا عن طريق القواعد البلاغية.

ثم جاء من بعده ابن قتيبة الدينوري في كتابه "تأويل مشكل القرآن" وبعد ابن قتيبة ياتي معاصرة أبو العباس المبرد لكتابه "الكامل" الذين يجمع بين الشعر والنثر وأول كتاب بلقان من كتب علماء الكلام الذين اهتموا بالمباحث البلاغية من أجل تفسير الإعجاز البلاغي للقرآن هو كتاب "النكت في إعجاز القرآن "للرماني المعتزلي.

وظهرت في القرن الرابع الهجري دراسات نقدية على أسس بلاغية تعرض فيها أصحابها إلى مباحث من علم البيان ، منها كتاب "الموازنة بين أبي تمام والبحتري" لأبي القاسم الحسن بن بشير الأمدي البصري ، وهناك أيضا كتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه" لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الشهير بالقاضي الجرجاني.

وفي القرن الخامس الهجري نلتقي بأبي على الحسن بن رشيق القيرواني في كتاب "العمدة" وهناك أيضا كتاب "الصناعتين الكتابة والشعر" لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ثم ظهر عبد القاهر الجرجاني ووضع نظرية علم البيان واشتهرت في كتابه "أسرار البلاغة " وبعده ظهر عبد القاهر الجرجاني عالم آخر كان له أثر كبير في ميدان البلاغة العربية ونهضتها.[1]

وهو المعتزل جار الله محمود بن عمر الزمخشري الذي كتابه "أساس البلاغة"، ثم جاء السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم".

وعلى طريق تتبعنا لنشأة علم البيان، وتطوره نلتقي بعد السكاكي بطائفة من علماء البلاغة الذين انحرفوا في دراستها عن طريق السكاكي أو سارو عليها تلخيصا لمجهوده فيها ومن بين لعلماء ابن مالك وهو صاحب كتاب "المصباح في علوم المعاني" و "البيان والبديع" وكتابه هذا هو تلخيص لكتاب " مفتاح العلوم للسكاكي" وكذلك التنوخي محمد بن محمد بن عمرو الذي كتابه "الأقصى الغريب في علم البيان" وضياء الدين بن الأثير الذي كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" وكذلك أيضا يحي بن حمزه العلوي اليمني وكتابه هو "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز" ويقع في ثلاثة أجزاء وهو متأثر في كتابه هذا بخمسة كتب وهي: المفتاح للسكاكي والمثل

1 . د. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني البيان البديع، دار النهظة العربية بيروت(د.ط)، (د.ت)، ص203، 205، 206، 207، 209، 210، 212، 221، 224.

السائر لابن الأثير وكتاب التبيان في علم البيان لابن الزمكاني وكتاب نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي وكتاب المصباح في المعاني والبيان والبديع لبدر الدين بن مالك وبعد ... فهذا عرض نشأة علم البيان وتطوره منذ بدأ في العصر الجاهلي على صورة ملاحظات بيانية أخذت تنمو وتتكاثر على تعاقب العصور حتى صارت علما مستقلًا بذاته إلى يد عبد القاهر الجرجاني ومن جاء بعده من البلاغيين.[1]

المطلب الثالث: أقسام علم البيان

أولا التشبيه:

1.تعريف لغة إصطلاحا:

لغة: هو مصدر مشتق من الفعل شبه وهو تمثيل، يقال شبهت هذا بهذا تشبيها أي مثلته به. [2]

اصطلاحا: عرفه الروماني بقوله : هو العقد على أن احد الشيئين يسد مسد الآخر في حس او عقل ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس.[3]

ويعرفه عبد الرحمان حسين بأنه الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما.[4]

2. أركانه: أركان التشبيه أربعة وهي: المشبه، المشبه به، ووجه الشبه، أداة التشبيه.[5] ويسمى المشبه والمشبه به طرفي التشبيه

ويقسمون مباحث الطرفين إلى ثلاثة أقسام : [6]

أ .**من حيث مادتها:** 1. إما حسيان، 2. إما عقليان، 3.إما مختلفان.[7]

1 . المرجع السابق، ص 321، 232، 233، 240، 242، 252، 253.

2 . د. علي جميل سلوم، د.حسن محمد نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص103.

3 . د.حسن عبد الجليل يوسف، علم البيان بين القدماء والمحدثين، دراسة نظرية وتطبيقية ، ص 11.

4 . عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ج2، دار القلم دمشق، الدار الشامية، ط1، 1996م، بيروت ص 162.

5 . د. عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992م، ص 39.

6 . د. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في لونها الجديد، علم البيان، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ط1، 1982م، ، ص 15.

7 . د. علي جميل سلوم، د.حسن محمد نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص 104.

1 .في الطرفان الحسيان: أي مدركان باحدى الحواس الخمس الظاهرة.[1] ومعنى هذا أنه قد يكونان من المبهرات أو المسموعات أو في المذوقات أو المشمومات أو الملموسات.[2]

ـ من المبصرات كتشبيه الخد بالورد، والقد بالرمح، والفيل بالكيل.

ـ من المسموعات كتشبيه الصوت الضعيف بالهمس.

ـ من المذوقات كتشبيه الفواكه الحلوة بالعسل والسكر.

ـ من السمومات كتشبيه انفاس الطفل بعطر الزهور.[3]

ـ من الملموسات كتشبيه الجلد الناعم بالحرير.[4]

2 . في الطرفان العقليان: يدركان بالعقل أو بالوجدان، ونعني بالوجدان تلك المشاعر النفسية كاللذة والالم والغضب والرضى والجوع والشبع والفرح والترح إلى غير ذلك، قلو قلنا:إن العلم كالحياة لكن طرف تشبيهنا عقليين لأن العلم لا يُذاق باللسان ولا يشم بالأنف ولا يلمس باليد وإنما يدركه العقل وحده وكذلك الشان في (الحياة).[5]

3 .في الطرفان المختلفان: وذلك بأن يكون أحدهما عقليا والأخر ححسيا كتشبيه المنية بالسبع والمعقول هو المشبه (المنية) والمحسوس هو المشبه به(السبع) وكتشبيه العطر بالخلق الكريم فالمشبه وهو العطر المحسوس بالشم والمشبه وهو الخلق عقلي[6]

ب . من حيث الافراد والتركيب: 1ـ إما مفردان، 2 ـ إما مركبان، 3 ـ إما مختلفان.

1 . قد يكون الطرفاني مفردين: نحو: لحظ كالسهم، وخذ كالورد.[7]

2 . وقد يكون الطرفان مركبين: نحو قول المعري:

كأن سهيلا والنجوم وراءه صفوف صلاة قام فيها إمامها

إن (سهيلاً) نجم من نجوم السماء، فهو في هيئته، والنجوم الأخرى مصطفه خلفه، يشبه إمام المسجد الذي وقف في محرابه للصلاة ووقف الناس وراءه صفوفا متتابعة متراصة.

1 . أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 202.

2 . ابن عبد الله شعيب، البلاغة العربية الواضحة علم البيان ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص 12.

3 . الخطيب القزويني الايضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، ص 169.

4 . ابن عبد الله شعيب البلاغة العربية الواضحة ، علم البيان، ص 14.

5 . د. بكري شيخ أمين البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البيان، ص 18.

6 . ابن عبد الله شعيب البلاغة العربية الواضحة، علم البيان، ص 15.

7 . د. علي جميل سلوم، د. حسن نور الدين ، الدليل غلى البلاغة وعروض الخليل، ص 106.

فالمشبه هنا مركب من: سهيل والنجوم الأخرى وراءه، والمشبه به كذلك مركب من الإمام القائم في المحراب والمصلون وراءه صفوف متتابعة.

3 . قد يكون الطرفان مختلفين: يمكن أن يكون المشبه مفردًا والمشبه به مركب ، كقولنا هذه الزهرة الحمراء كأنها خد عذراء وقد سمعت كلمة جارحة.

ويمكن أن يكون العكس، أي يكون المشبه مركب، والمشبه به مفردًا، كقولنا: الأرض في الربيع وقد إزدانت بكل بهيج، وأسالت عليها الشمس دفئها ونورها كأنها الليلة القمراء.[1]

ج . من حيث تعددها الوهمي: 1 ـ المفوف، 2 ـ المفروق، 3 ـ التسوية، 4 ـ الجمع.

1 . التشبيه الملفوف: وهو جمع كل طرف منها مع مثله، كجمع المشبه مع المشبه والمشبه به مع المشبه به بحيث يؤتى بالمشبهات أولا ، ثم بالمشبهات بها ثانيا، كقوله:

ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقدٌ[2]

2 . والتشبيه المفروق: وفيه يتعدد الرفان، ويجمع كل طرف مع صاحبه، وذلك بأن يؤتى بالمشبه والمشبه به معه على التوالي نحو:

الخدود والصـــدغ غاليةٌ والريق خمرٌ والثغر كالدر

النشر مسكٌ والوجوه دنا نير، وأطراف الأكف غنم[3]

3 . تشبيه التسوية: وفيه يتعدد المشبه وحده في حين يبقى المشبه به مفردًا نحو شعر الحبيب وحالي كلاهما كالليالي [4]

4 . تشبيه الجمع: وهو أن يتعدد المشبه به دون المشبه كقوله:

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح[5]

1 . د. بكري شيخ أمين البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، علم البيان، ص 21، 22.

2 . أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 206.

3 . د. بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البيان، ص 23.

4 . د. علي جميل سلوم، د. حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص 107.

5 . أحمد الهاشمي جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 206.

أدوات التشبيه:

أدوات التشبيه هي كل لفظ يدل على المماثلة والإشتراك وهي حرفان وأسماء وأفعال وكلها تفيد قرب المشبه من المشبه به في صفته.

والحرفان هما:

1 . الكاف وهي الأصل لبساطتها والأصل فيها أن تليها المشبه به كقول السري الوفاء:

والفجر كالراهب قد مزقت من طرب عنه الجلالبيب

2 . كان ويلها المشبه كقول الخنساء:

أغر أبلج تأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار

والأسماء هي: مثل وما في معنى مثل كلفظة "نحو" وما يشتق من لفظة مثل وشبه، نحو مماثل ومشابه وما رادفهما.

كقولنا في رجل فظ قاسي القلب : له قلب مماثل للحجارة في القساوة.

والأفعال هي: يشبه ويشابه ويماثل ويحاكي ويضارع ويضاهي ويقارب ونحوها من أفعال الريحان كضن وحسب...

قال أبو تمام يصف الربيع:

يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوهه الأرض كيف تهور

تريا نهارًا مشمسا قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر[1]

مقمر[1]

التشبيه بإعتبار الأداة:

والبلاغيون يقسمون التشبيه بإعتبار الأداة إلى مرسل ومؤكد:

1 . التشبيه المرسل: هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه ، نحو قول الشاعر:

العمر مثل الضيف أو كالطيف ليس له إقامة

1 . ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، علم البيان، علم المعاني، علم البديع، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر،(د.ط)، (د.ت)، ص 19،28،27.

2 . **التشبيه المؤكد:** هو ما حذفت منه أداة التشبيه، وتأكيد التشبيه حاصل من إدعاء أن المشبه عين المشبهبه ومن أمثلته قول المتنبي:

أين أزمعت أيهـــذا الهمـــام نحن نبت الربا وأنت الغمام

كل عيش ما لم تطلبه حمام كل شمس ما لم تمنها ظلال[1]

وجه الشبه:

ينقسم التشبيه بإعتبار وجه الشبه إلى:

1 . تمثيل: وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد كمقولة:

وما المرأة إلا كالشهاب وضوئه يوافي تمام الشهر ثم يغيب

فوجه الشبه لسرعة الفناء إنتزعه الشاعر من اوال القمر المتعدد إذ يبدوا هلالا، فيصير بدرًا ثم ينقص حتى يلحقه المحاق.

2 . غير تمثيل: وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورة متنوعة من متعدد، كقول الشاعر:

لا تطلبين بالة لك رتبة قلمُ البليغ بغير حطٍ مغزل

فوجه الشبه قلة الفائدة وليس منتزعا من متعدد

3 . مفصل : وهو ما ذكر فيه وجه الشبه نحو: طبع فريد كالنسيم رقة ويده كالبحر جودًا وكلامه كالدر حسنا.

4 . مجمل: وهو ما ليس كذلك نحو: النحو في الكلام كالملح في الطعام.

5 . قريب مبتذل: وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به من غير إحتياج إلى شدة نظر وتأمل لظهور وجهة بدء وذلك كتشبيه الخد بالورد في الحمرة.

6 . بعيد غريب: وهو ما احتاج في الإنتقال من المشبه إلى المشبه به إلى فكر ودقة نظر لخفاء وجهه في بادئ الرأي، كقوله: والشمس كالمرآة في كف الأشل.

1 . د. عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية، علم المعاني، البيان البديع، ص 274.

فإن الوجه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق، والحركة السريعة المتصلة مع تموج الإشراق، حتى ترى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدوا له فيرجع إلى الإنقباض.[1]

3. أنواعه:

أ . التشبيه البليغ: هو ذكر فيه الطرفان فقط وحذف منه الوجه والأداة وسبب تسمينه بذلك أن حذف الوجه والأداة يوهم إتخاذ الطرفين وعدم تفاضلهما فيعلوا المشبه غلى مستوى المشبه به وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه، أما ذكر الأداة فيفيد ضعف المشبه وعدم إلحاقه بالمشبه به كما ذكر الوجه يفيد تقييد التشبيه وحصره في جهة واحدة من أمثلته قول الشاعر:

فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤ والنبت فيروزج والماء بلور.

ففي البيت تشبيهات أربعة، فقد شبه الأرض بالياقوتة، والجو باللؤلؤ والنبت بالفيروزج والماء بالبلور وكل هذه التشبيهات جمعت إلى حذف الأداة وجه الشبه وكل تشبيه من هذا بليغ.[2]

ب . التشبيه المقلوب: الاصل في التشبيه أن يكون المشبه به أقوى وأظهر من المشبه، لتتم العملية الفنية.

فحين نقول: هذا كلام كالعسل، نكون قد شبهنا حلو الكلام بالعسل ... وحلاوته العسل أقوى وأظهر من حلاوة كل شيء آخر.[3]

ج . التشبيه الضمني : وهو ضرب من التشبيه التمثيلي لا تُذكر فيه عناصر التشبيه صراحة، يأتي في صورة تمثيل يُعَللُ به لحقيقة أو طلب أو حكمة نحو قول ابن معتز:

أصبر على مضض الحَسُو فإنصبرك قاتِلُه

فالنار تأكل نفسهـــــا إن لم تجد ما تأكله

1 . أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 213، 215، 216، 217.

2 . ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، علم البيان، علم المعاني علم البديع، ص 37، 38.

3 . د. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان، ص 42.

فالشاعر أراد أن يعلل لما ذكره من أن الصبر على كبد الحسود قاتله فضرب مثلا بالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله، ولم يصرح بالعلاقة بين ما ذكره أولًا، وما صورهثاني ولهذا فإننا ندرك تلك العلاقة ضمنها.[1]

4 . أغراضه:

أ . بيان إمكان المشبه: وذلك حين يسند غليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر تشبيهه.

ب . بيان حالته: وذلك حينما يكون المشبه غير معروف بصفته قبل التشبيه فيفيد التشبيه الوصف.

ج . بيان مقدار حاله: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة .

د . تقرير حالة: كما إذا كان ما أسند إلى الشبه يحتاج إلى التثبت والايضاح بالمثال.

هـ . تزيين المشبه أو تقبيحه: [2]

ثانيا: الحقيقة والمجاز:

1 . الحقيقة:

أ . تعريفها لغة وإصطلاحا:

لغة: الشيء الثابت يقينا وحقيقة الشيء: خالصه وكنهه وعناصره الذاتية. وحقيقة الأمر: ما كان من شأنه يقينا.

وحقيقة الرجل: ما يلزمه حفظه والدفاع عنه، يقال : فلان يحمي الحقيقة.

إصطلاحا: وهي اللفظ المستعمل فيما وضع له في إصطلاح به التخاطب، والمراد من الوضع تعيين اللفظ في أصل الإصطلاح للدلالة بنفسه على معنى ما، دون الحاجة إلى قرينه.

1 . د. حسني عبد الجليل يوسف علم البيان بين القدماء والمحدثين، ص 20.

2 . مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد ، منشأة المعرف بالإسكندرية،(د.ط)، 1985م، ص90.

ب . أقسامها:

الحقيقة اللغوية: ويقابلها المجاز اللغوي إذا استعمل اللفظ في مجالات الاستعمال اللغوية العامة بمعناها الذي وضع له في اللغة، كان حقيقة لغوية.

وإذا استعمل في هذه المجالات في غير معناه الذي وضع له في اللغة لعلاقة من علاقات المجاز كان مجازًا لغويًا.

ومثال ذلك لفظ "أسد" إذا إستعمل في المجالات المذكورة للدلالة على الحيوان المفترس المعروف فهو حقيقة لغوية، وإذا استعمل للدلالة به على الرجل الشجاع فهو مجاز لغوي، وعلاقته المتشابهة، فهو من النوع المجاز بالاستعارة.

الحقيقة الشرعية: ويقابلها، المجاز الشرعي، إذا استعمل اللفظ في مجالات إستعمال الألفاظ الشرعية بمعناه الإصطلاحي الشرعي كان حقيقة شرعية .[1]

وإذا أستعمل للدلالة به على معنى أخر ولو كان معناة اللغوي الأصلي كان بالنسبة إلى المفهوم الإصطلاحي الشرعي مجازًا شرعيا ومثال على ذلك لفظ (الصلاة) إذا أستعمل في مجالات الدراسة الشرعية للدلالة به على الركن الثاني من أركان الإسلام والنوافل التي شاكلته فهو حقيقة شرعية، وإذا أستعمل بمعنى الدعاء الذي هو الحقيقة اللغوية، كان مجازا شرعيًا.

الحقيقة في العرف العام: ويقابلها المجاز في العرف العام، يراد بالعرف العام ما هو جار على ألسنة الناس في عرف عام على خلاف أصل الوضع اللغوي.

إذا أستعمل اللفظ في مجالات العرف العام بمعناه الذي جرى عليه هذا العرف العام بمعناه الذي جرى عليه هذا العرف كان حقيقة عرفية عامة.

وإذا أستعمل للدلالة به على معنى أخر ولو كان معناه اللغوي الأصلي، كان بالنسبة إلى هذا العرف مجازا عرفيا عاما.

ومثال ذلك لفظ"الدابة" جرى إطلاقه في العرف العام على ما يمشي من الحيوانات على أربع فإنطلاق هذا اللفظ ضمن العرف العام بهذا المعنى حقيقة عرفية عامة، وإطلاقه ضمن أهل العرف العام بمعنى أخر لو كان معناه اللغوي الأصلي، وهو كل ما يدب على الأرض من ذي حياة فهو مجاز

1 . عبد الرحمان حبنكه الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج2، ص 217، 218.

في العرف العام. وكذلك إذا أطلق على ما يدب على الأرض من آلة غير ذات الحياة ومثل هذا الإطلاق يكون مجازًا في العرف العام ومجازًا لغويًا.

المجاز في في العرف الخاص: ويقابلها، المجاز في العرف الخاص، يراد بالعرف الخاص مصطلحات العلوم، أذا لكل علم مصطلحات من الكلمات اللغوية ذات الدلالات اللغوية بحسب الأوضاع اللغوية، وهي قد تخالف ما أصطلح عليه أصحاب العلم الخاص.[1]

ومثل ذلك ألفاظ : (الفاعل ـ المفعول به ـ الضمير ـ الحال ـ التمييز ـ البدل ـ وغيرها) في علم النحو.

وألفاظ (الجمع ـ الطرح ـ الضرب ـ التقسيم ـ ونحوها) في علم الرياضيات.

فإذا أستعملت هذه الألفاظ ضمن علومها على وفق مفاهيمها الإصطلاحية كانت حقيقة في العرف الخاص.

وإذا استعملت في معاني أخرى ولو كانت معانيها اللغوية الأصلية كانت مجازًا في العرف الخاص.[2]

2: المجاز:

أ . تعريفه لغة و إصطلاحا:

لغة: على وزن مفعل، من جاز الشيء يجوزُه إذا تعاه، وإذا عدل باللفظ عما يوجه أصل اللغة، وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً.

إصطلاحا: عند الجاحظ هو: (إستعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي).[3]

1 . المرجع السابق، ص 219، 220.

2 . المرجع السابق، ص 221.

3 . د. علي جميل سلوم، د. حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص 126.

ب . أقسامه:

يقسم البلاغيون المجاز إلى قسمين 1ـ مجاز عقلي، 2 ـ مجاز لغوي.[1]

المجاز العقلي:

أ . **تعريفه:** هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لملابسة مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو لهنوالمقصود بها في معنى الفعل: المصدر وإسم الفاعل وإسم المفعول والصفة المشبهة وإسم التفصيل.

والمقصود بالملابسة : العلاقة التي سوغت إسناد الفعل إلى غيرها هو له وقد تكون هذه العلاقة فاعلية أو مفعولية، زمانية أو مكانية ، مصدرية أو سببية .

أما القرينة فهي أمر ضروري في المجاز العقلي وذلك لأن فهم ينصرف إلى الحقيقة لولا وجود القرينة، وهذه القرينة، وهذه القرينة قد تكون لفضية كما قد تكون معنوية فإذا جاء في الكل ما يدل بمنطوقه على أن الإسناد الذي نحن بصدده إسناد مجازي فالقرينة لفظية، أما إذا خلا النص من كلمة أو إعتبارة تدل على أن الإسناد الذي نحن بصدده إسناد مجازي وإذا كان صدد المسند عن المسند إليه وقيامه به مستحيل عقلًا فالقرينة معنوية.[2]

ومن أمثلته:

أشباه الصغير وأفنى الكبـ ـرُّ الغداة ومرُّ العشيَّ

والمجاز العقلي في هذا البيت، أن الشيب تحصل بفعل الله تعالى، وهنا لم يسند الله تعالى بل إلى مر الغداه، والإسناد إلى قدرة اللّه حكم ثابت له، بذاته، لا بسبب واضح، فإن إسناده إلى غيره، فقد نقلناه عما يستحقه لذاته في الأصل، فيكون التصرف في حكم عقلي، فالمجاز عقليًا.[3]

1 . د. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البيان، ص 69.

2 . د. كامل الخويسكي، د. أحمد محمود المصري، فون بلاغية، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2006م، ص 49.

3 . د. علي جميل سلوم، د. حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص 120.

ب . علاقاته:

1 . السببية: وهي علاقة يكون المسند إليه فيها سببا في إحداث المسند، وتتوزع هذه السببية إلى أنواع متعددو كأن يكون الفاعل وسيلة إحداث الفعل أو حافزًا عليه أو آمر به[1]

ومن أمثلة هذه العلاقة قول المتنبي:

ويمشي به العكاز في الدبر تائبا وقد كان وقد كان يأتي مشى أشتر أجردا

فإسناد المشي إلى العكاز هو إسناد الفهل إلى غير فاعله الحقيقي، لأن العكاز لا يمشي إنما يمشى صاحب العكاز، ولما كان العكاز سببا في المشي أسند الفعل إليه، وهذا مجاز عقلي علاقته سببية.[2]

2 . الزمانية: وفيها يسند الفعل أو ما في معناه إلى زمان حدوث الفعل نحو : ضرب الدهر بينهم، وفرق شملهم.

فقد أسند الضرب والتفريق إلى الدهر والدهر حقيقة لا يضرب ولا يفوق إنما الحوادث والمصائب التي تحصل في هذا الدهر هي التي تضرب وتفرق إذن فالمجاز هنا عقلي والعلاقة زمانية.

3 . المكانية: وفيها يسند الفعل أو ما في معناه إلى مكان المسند إليه نحو: يجري النهر: فقد أسند الجري إلى النهر، وبما أن النهر لا يجري فالإسناد مجازي، والذي يجري في النهر أي الماء.

إذن النهر مكان جري الماء فالإسناد مجازي والعلاقة مكانية.

4 . المصدرية: وفيها يسند الفعل مصدره قال الشاعر يمدح كريمًا:

تكاد عطاياه يجن جنونها إذا لم يعودها برقية طالب

فالمجاز في الفعل يجن حيث أنه لم يسند إلى الفاعل الحقيقي إنما أسند إلى مصدره "جنونها" وذلك بجعل ما هو مصدر في المعنى فاعلًا لفضيا على سبيل المجاز: فإسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي كلفته مصدرية.

1 . د. زين كامل الخويسكي، د. أحمد محمود المصري، فنون بلاغية، ص51.

2 . ابن عبد الله شعيب، البلاغة العربية الواضحة، علم البيان، ص 95.

5 . الفاعلية: وفيها يسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل أي يستعمل المفعول والمقصود إسم الفاعل.

نحو: ها سيل مفعم، ولقد أسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل على سبيل الإسناد المجازي ، وعلاقته الفاعلية.[1]

6 . المفعولية: وهي علاقة يتم فيها إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول به أي يستعمل اسم الفاعل والمراد اسم المفعول.[2]

ومن أمثلتها في الشعر قول الحطيئة:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

حين قام بإسناد الوصف المبني للفاعل إلى المفعول وأصل الكلام المطعوم والمكسو وهو إسناد مجازي علاقته المفعولية.[3]

المجاز اللغوي:

تعريفه: وهو استعمال كلمته في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة. وهو نوعان: أـ مجاز مرسل، ب ـ استعارة.[4]

المجاز المرسل: هو مجاز لغوي يرتبط فيه المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي بعلاقة غير المشابهة مع قرينه مانعه من إرادة المعنى الحقيقي، وسمي مرسلًا، لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة، مثل الاستعارة وقيل إنما سمي كذلك لعدم تقيده بعلاقة مخصوصة، بل تردد بين علاقات كثيرة ومتنوعة.[5]

علاقاته:

1 . السببية: وذلك بأن يطلق لفظ السبب ويراد المسبب، نحو قولهم: "رعينا الغيث" أي المطر، وهو لا يراعي، وإنما "النبات" الذي كان المطر سبب ظهوره، ومن أجل ذلك سمي النبات غيثا، لان الغيث سبب وجو النبات وظهوره، فالعلاقة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي في هذا المرسل هي "السببية".[6]

1 . د. علي جميل سلوم، د. حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص 129، 130، 131.

2 . د. زين كامل الخويسكي، د. أحمد محمود المصري، فنون بلاغية، ص 59.

3 . المرجع السابق، ص 60.

4 . د. علي جميل سلوم، د. حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص 133.

5 . د. زين كامل الخويسكي، د. أحمد محمود المصري، فنون بلاغية، ص 59.

6 . د. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، البيان ،البديع ، ص352.

2 . المسببية: وهي تسمية الشيء باسم نتيجته أو هي ذكر المسبب وارادتة السبب ومن أمثلته قول الشاعر:

الحمد لله العزيز المنان صار الثريد في رؤوس العيدان

ومعلوم أن الثريد لا ينبت في الأعواد وإنما الذي ينبت هو الذي ينبت هو القمح الذي يصع منه الثريد وبالتالي تكون لفظة الثريد في هذا البيت مجازًا مرسلًا علاقته المسببية حيث ذكر الشاعر المسبب واراد السبب ، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي في قوله (الثريد في رؤوس العيدان).[1]

3 . الكلية: وهي بعكس العلاقة الجزئية أي أن يذكر الكل والمراد الجزء، نحو: أكلت قمح بلاي وشربت ماءها ونشقت هواءها. فهنا لفظة قمح وماء وهواء، دلت على الكل، والمقصود حفنة من القمح وكوب من الماء وشيء من الهواء، فالمجاز مرسل والعلاقة كلية.[2]

4 . الجزئية: وهي عكس العلاقة السابقة، وفيها يذكر الجزء ويراد الكل، نحن نقول: اشترينا مائة رأس من الغنم فالمجاز في لفظه "راس" فقد غبرنا بالرأس ونريد الغنم بكامل أجزائها، والرأس جزء من الغنم، ولهذا أطلقنا الجزء، وأردنا الكل فالمجاز مرسل وعلاقته الجزئية.[3]

5 . اعتبار ما كان: أي التعبير بما كان عما هو كائن، وذلك حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة ماضيا بالنسبة للمعنى المجازي لها.

ومن ذلك قولنا: نلبس في الشتاء صوفًا وفي الصيف قطنًا ، ففي "صوفًا" و " قطنًا" مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان. والقرينة "نلبس" فالصوف الخام والقطن الخام لا يلبسان حقيقة.[4]

1 . د. زين كامل الخويسكي، د. أحمد محمود المصري، فنون بلاغية، ص 73.

2 . د. علي جميل سلوم، د. حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص 135م.

3 . ابن عبد الله شعيب، البلاغة العربية الواضحة، علم البيان، ص 106، 107.

4 . د. عبد العزيز قليقلة، البلاغة الإصطلاحية، ص 85.

6. اعتبار ما سيكون: وهي تسمية الشيء باعتبار ما سيكون عليه في المستقبل مع إرادة ما كان عليه قبل ذلك من أمثلة هذه العلاقة في الشعر العربي قول الشاعر :

وما العيش إلا نومة وتشوق وتمر على رأس النخيل وماءٌ

حيث أطلق التمر على الرطب باعتبار ما سيكون عليه هذا الرطب في المستقبل والقرينة التي منعت من إرادة المعنى الحقيقي قوله: "على رأس النخيل" [1]

7 . المحلية: أي أن يذكر المحل والمراد الحال فيه نحو: لا أركب البحر إني أخاف منه المعاطب.

فالمجاز هنا في لفظ "البحر" فالبحر لا يركب وإنما الذي يركب المركب والسفينة الحالة في البحر فالشاعر استخدم أسلوب المجاز المرسل حين ذكر المحل وأراد الحال فيه فالعلاقة محلية.[2]

8 . الحالية: وهي عكس العلاقة السابقة، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الحال وأريد المحل لما بينهما من ملازمة ومن أمثلة شعرًا وقول شاعر يرثي معن بن زائد:

أنما على "معن" قولا لقبره سقيتك الغوادي مربعًا

فالمجاز في كلمة "معن" يراد به قبره، فقد أطلق الشاعر الحال وهو "معن" وأراد المحل الذي حل فيه بعد وفاته وهو "القبر" بدليل قوله "وقولا لقبره" فالمجاز هنا مجاز مرسل علاقته " الحالية".[3]

9 . الآلية: أي التعبير بالآلة عن أثرها وما مورس بها، وذلك حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة وسيلة وآلة للمعنى المجازي لها قال تعالى: ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [4] أي ذكرا جميلا وثناء حسنا ففي (لسان صدق) مجاز مرسل علاقته الآلية لأن اللسان بمعناه الحقيقي ألة ووسيلة للذكر هذا ما قاله البلاغيون وأرى أنه يمكن الاستغناء عن علاقة الآلية بعلاقة السببية فالآلية والسببية قريب من قريب حتى إنه ليمكن دمجها في بعضهما والاستغناء بواحدة منهما عن الأخرى.[5]

1 . د. زين كامل الخويسكي، د. أحمد محمود المصري، فنون بلاغية، ص 84، 85.

2 . د. علي جميل سلوم، د. حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص 136م

3 . د. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، البيان ،البديع ، ص163، 164.

4 سورة الشعراء، الآية 84.

5 . د. عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص 86.

10 . المجاورة: وفيه يذكر اللفظ، ويكون المراد ما يجاوره مثال قولنا كثير من الناس لا يركبون البحر خشية أن يغرقوا مع أن السفر فيه ممتع للغاية فالمجاز "لا يركبون البحر" لأن البحر لا يركب وإنما تركب السفينة فقد ذكرنا البحر و أردنا السفينة لعلاقة الحوار أو الملازمة الدائمة بين البحر والسفينة فالمجاز مرسل وعلاقته المجاورة.[1]

2 . الاستعارة:

الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي وهي تشبيه حذف أحد طرفيه فعلاقتها مشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

وتطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه فيسمى المشبه به مستعارًا.

وقرينة الاستعارة التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حالية.

أقسام الاستعارة:

يقسم البلاغيون الاستعارة باعتبارات مختلفة: باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار الطرفين والجامع، باعتبار اللفظ وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله.

1 . الاستعارة التصريحية والمكنية :

فباعتبار الطرفين تقسم الاستعارة إلى تصريحية ومكنية .

أ . الاستعارة التصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما أستعير فيها لفظ المشبه به للمشبه.

ب . الاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه.[2]

1 . ابن عبد الله شعيب، البلاغة العربية الواضحة، علم البيان، ص 110، 111.

2 . ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، علم البيان، علم المعاني ، علم البديع، ص 95.

مثال التصريحية: قول البحتري يمدح الحسن بن وهب:

ولقد بعثت العيس تحمل همة أمضت عزائــم أركب وركائب

يشرقن بالليل التمام طــوالها منه على نجم "العراق" الثواقل

وفي هذا البيت مجاز لغوي، أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي وهي "النجم" والمقصود بها الممدوح والعلاقة المشابهة بينهما في العلوم والرفعة، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي القضية وهي إضافة النجم للعراق.

ومثال المكنية: قول البارودي:

لا يخفض البؤس نفسا وهي عالية ولا يشيد بذكر الخامل النشب

المجاز اللغوي في كلمة "النشب" فالذي يفهم من البيت أن الشاعر يريد أن يشبه "النشب" بإنسان، واصل الكلام: النشب كإنسان لا يشيد بذكر الخامل، ثم حذف المشبه به "الإنسان" فصار لا يشيد بذكر الخامل النشب، على تخيل أن النشب قد تمثل في صورة إنسان، ثم ومن للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو "لا يشيد بذكر الخامل" والذي هو القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.[1]

2 . الاستعارة الأصلية والتبعية:

أ . الأصلية: الاستعارة الأصلية: هي مكان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدًا غير مشتق نحو:

قال التهامي الشاعر رائيا ابنا صغيرًا له:

يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذلك عمر كواكب الأسحار

ففي إجراء هذه الاستعارة يقال: شبه الابن "بالكواكب" والعلاقة المشابهة بينهما في صغر الجسم وعلو الشأن، ثم أستعير اللفظ الدال على المشبه به "الكواكب" للمشبه "الابن" على سبيل الاستعارة التصريحية وذلك للتصريح فيها بلفظ المشبه به والقرينة نداؤه "أي الكوكب"، وإذا تأملنا اللفظ المستعار وهو "الكواكب" وجد أن اسما جامدًا غير مشتق ومن أجل ذلك يسمى هذا النوع من الاستعارة" استعارة أصلية.

1 . المرجع السابق، ص 96، 97.

ب . الاستعارة التبعية: وهي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا نحو قول الشاعر:

عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنابه

فإذا أجرينا الاستعارة في هذا البيت نقول: شبه وقع المصائب "بالعض" بجامع الإيلام في كل، ثم أستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو "العض" للمشبه وهو "وقع المصائب" ثم اشتق من "العض" بمعنى وقع المصائب "عض" الفعل بمعنى وقعت المصائب على طريق الاستعارة التبعية والقرينة "الدهر".[1]

3 . الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة:

أ . الاستعارة المرشحة: وهي التي أقترن بها ما يلائم المستعار منه(المشبه به).

ب . الاستعارة المجردة: وهي التي اقترن بها ما يلائم المستعار له (المشبه).

ج . الاستعارة المطلقة: وهي التي تقترن بما يلائم واحد منهما، أو اقترنت بما يلائم كل واحد منهما معًا.

ولا يحق لنا أن نطلق على الاستعارة بأنها مرشحة أو مجردة أو مطلقة إلا بعد استيفاء القرينة التي تدل على وجود الاستعارة في الكلام سواء كانت هذه القرينة لفظية أي: ملفوظ بها في الكلام، أم كانت حالية، أي مفهومة من السياق، فإذا قلت رأيت أسدًا يتكلم، فهذه استعارة والتكلم هنا قرينه على الاستعارة، ولم يذكر في العبارة بعد استيفاء القرينة ما يلائم المشبه وهو الرجل الشجاع حتى تكون مجردة، أما يلائم المشبه به وهو الأسد حتى تكون مرشحة، فإذا لم يذكر مع الاستعارة ما يلائم أحد الطرفين، المستعار منه، أو المستعار له سميت مطلقة، ولقبت بذلك لأنها أطلقت عما يقوي أحد الطرفين.[2]

1 . المرجع السابق، ص 102، 103، 104.

2 . د. عبد القادر حسين، القرآن والصورة البيانية، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1985، ص 213.

ثالثا: الكناية:

1 . تعريفها لغة واصطلاحا:

لغة: وهي أن نتكلم بشيء وتريد غيره. يقال لغة كنى عن الأمر بغيره يكني كناية أي تكلم بغيره مما يستدل به عليه.[1]

اصطلاحا: وهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى.[2]

2 . اقسامها: تنقسم الكناية إلى أ ـ كناية عن صفة، ب ـ كناية عن موصوف، ج ـ كناية عن نسبة.[3]

أ . كناية عن صفة: هي التي تطلب بها نفس الصفة والمراد بالصفة ليس النعت المعروف في علم النحو، بل الصفة المعنوية كالجود الشجاعة والطول والجمال، وغير ذلك.

من أمثلتها قول المتنبي في إيقاع سيف الدولة بأعدائه:

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب

أراد المتنبي أن يقول: إن سيف الدولة هاجم أعداءه الذين قضوا لبلتهم وهم في عز، ولما أصبح عليهم الصباح ماتوا جميعًا فأصبحت بسطتهم ترابا أو أنهم كانوا في المساء سادة أعزاء ثم صاروا في الصباح بعد الإيقاع بهم فقراء أذلاء... أو قتلى... فالتعبير ب (بسطهم تراب) كنايتان عن صفتي الغنى والفقر.. كما يجوز في الوقت نفسه إرادة المعنى الأصلي لبسط الحرير وبسط التراب.[4]

والكناية عن صفة ضربان: قريبة وبعيدة

فالقريبة: هي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الأصلي إلى المعنى الكنائي بلا واسطة بين المعنيين، كخرساء الأساور، كناية عن السمنة فليس بين صمن الأساور والسمنة واسطة ما وهذه الكناية القريبة نوعان وهما واضحة وخفية.

الواضحة: هي ما يفهم المعنى الكنائي من المعنى الأصلي فيها بداهة لوضوح اللزوم بينهما كقول امرئ القيس:

1 . عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية وأسسها، وعلومها وفنونها، ص 135.

2 . د. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، البيان، البديع، ص397.

3 . بدر الدين حاضري، الإعراب الواضح، دار الشرق العربي ، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 151.

4 . د. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان، ص 144، 145.

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضما لم تنطق عن تفضل

كناية عن ترفعها وغناها في الشطر الأول وعن أنها مدللة ومخدومة في الشطرة الثانية.

الخفية: فهي التي تحوج في فهم المقصود منها ابى شيء من الإنارة والتأمل لخفاء اللزوم فيها ـ نوعًا ما ـ بين المعنى الأصلي والمعنى الكنائي كقول الفرزدق:

إذا مالك ألقى العمامة فاحذروا بوادر كفي مالك حين يغضب

فقد كنى بإلقاء مالك عمامته عن ضيق صدره، ونفاذ صبره، وحدة غضبه، وأيضا عن جسارته وشجاعته، بدليل أنه لم يبال ما يتعرض له المحارب الذي يعري رأسه من رشقه رمح أو من ضربة سيف، ثقة بقدرته على حماية نفسه.

وفهم هذا كله من عبارة (القى العمامة) محتاج إلى بصيرة نيرة وعقل فطن.[1]

أما الكناية البعيدة: فهي الكناية لتي كثرت لوازمها الذهنية، أو كانت فيها العلاقة أو الملابسة بين المكنى به والمكنى عنه تتدخل فيه وسائط متعددة.

وهذه الكناية تكون في العادة وفي كثير من الأمثلة خفية تحتاج إلى تأمل وتفكير لكثرة لوازمها الذهنية، أو لكثرة الوسائط الذهنية التي توصل المكنى به إلى المكنى عنه، مما يجعل الانتقام إلى ما هو المقصود بالدلالة مما يختص الأذكياء لسرعة إدراكه، أما غيرهم فيجهدون أذهانهم للوصول إلى إدراكه وفهمه.

كأن نقول في يوم كذا من أيام الحرب فرح أهل المزارع الواقعة في أسفل المدينة بما تدفق عليهم من سماد بشرى، كناية عن أن أهل المدينة أصابهم رعب شديد في ذلك اليوم، ألجأهم إلى استطلاق بطونهم وقذف ما فيها داخل المراحيض التي صبت على المجاري وتدافعت حتى وصلت إلى المزارع.

فهذه كناية ذات لوازم بعيدة، وهي خفية لأنها غير متداولة ويحتاج إدراك المقصودبها إلى تأمل[2]

ب . كناية عن موصوف: وهي التي يطلب بها نفس الموصوف والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه، وذلك ليحصل الانتقام منها إليه.[3]

1 . د. عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية ، ص 104.

2 . عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ص 137، 138.

3 . د. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، ص 215.

ومن ذلك قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

الضاربين بكل أبيض مخدمٍ والطاعنين مجامع الأضغانِ

فمجامع الأضغان كناية عن موصوف هو القلب.[1]

والكناية عن موصوف هي أيضا نوعان:

نوع يكنى فيه عن الموصوف بمعنى واحد، كما في المثال السابق، فقد كني بمعنى واحد هو "مجامع الأضغان" عن موصوف هو القلب.

والمقصود بوحدة المعنى هنا إنما هي وحدة النوع أو الجنس، وإن كان مثنى أو جمعًا إلا أنه معنى واحد من حيث إنه جنس واحد هو القلوب وليس أجناسًا متعددة ويستضح وذلك أكثر بذكر:

النوع الثاني: وهو ما يكنى فيه عن الموصوف بمجموعة معان تتضافر مع بعضها حتى تشكل الموصوف المكني عنه بها وتحضره في ذهن القارئ أو السامع، ومثال ذلك قوله تعالى كناية النبات ﴿أَوَمَنْ يُنَشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[2]

لم يعبر الله سبحانه وتعالى عن النبات بمعنى واحد بل بمعنيين اثنين هما التنشئة في الحلية والعجز عن الإبانة في اللدد والخصومة، وهذا إن المعنيان مختلفان، لكنهما متكاملان وهما لذلك يؤديان إلى المكنى عنه بهما في الآية الكريمة وهو الإناث في مقابلة الذكور[3]

ج . كناية عن نسبة: وهي عدول بالكلام عن التعبير المباشر، وذلك عن طريق إثبات الصفة لشيء يتعلق بمن نريد إثباتها له، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر زياد الأعجم:

إن السماحة والمروؤة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

فقد أراد أن يثبت لابن الحشرج هذا الكرم والمروؤة والسماحة وأن يجعلها خصالًا له. فلم يلجأ إلى ذلك مباشرة بل سلك سبيل التكنية، ونسب هذه الصفات إلى القبة المضروبة عليه، وكأنها من بناته وخاصة وأتباعه أو داخله في حوزته دون غيره من الناس.[4]

1 . د. حسن عبد الجليل يوسف، علم البيان بين القدماء والمحدثين، ص 99.

2 . سورة الزخرف، الآية 18.

3 . د. عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية ، ص 107، 108.

4 . ابن عبد الله شعيب، البلاغة العربية الواضحة، علم البيان، ص 202، 203.

3 . الكناية باعتبار الوسائط:

تنقسم الكناية باعتبار الوسائط لمتصلة بها أربع أقسام هي: أ ـ التعريض، ب ـ التلويح، ج ـ الإيماء، د ـ الرمز.[1]

أ . التعريض: وهو أن يطلق الكلام، ويشار به غلى معنى أخر يفهم من السياق نحو: قولك للمؤذي " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده". تعريضا في صفة الإسلام عن المؤذي.

ب . التلويح: هو كناية تكثر فيها الوسائط بلا تعريض. ومثال ذلك : صخرٌ كثيرُ الرماد.

المراد بهذه الكناية عن الصفة وصف صخر بالكرم، ولا نستطيع أن نصل غلى هذه الصفة إلا بعد وسائط عدة وهي: كثرة الرماد تستدعي كثرة إحراق الحطب تحت القدور، وكثرة الاحراق تستدعي كثرة الطبخ، وكثرة الطبخ تستدعي كثرة الآكلين، وكثرة الآكلين تستدعي كثرة الضفاف وكثرة الضياف تستدعي صفة الكرم.[2]

ج . الإيماء: ويسميه أيضا الإشارة وهو كناية عدمت فيها الوسائط أو قلت ولكن مع وضوح اللزوم، كقول ابن تمام يصف إبلا:

أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك أن يرزن أبا سعيد

فإنه في إفادته أن أبا سعيد كريم غير خاف.[3]

د . الرمز: وهو كناية قلت فيها أو انعدمت الوسائط بين المكنى به والمكنى عنه إلا أن فيها نوع خفاء، مثل الكناية عن الغباء والبلادة وبعبارة "عريض القف" أو عبارة "عريض الوساد" ويناسب أن تسمى رمزًا لأن الرمز أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية.[4]

1 . د. علي جميل سلوم، د.حسن محمد نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص 165.

2 . د. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان، ص 104.

3 . د. عبده عبد العزيز قليقلة ، البلاغة الاصطلاحية، ص 120

4 . عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية اسسها، وعلومها، وفنونها، ص 141.

المبحث الثاني : علم البديع

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحا

أ. لغة: هي من الفعل بدع ، أبدعت الشيء اخترعته لا على مثال والله تعالى بديع السموات والأرض.

والبديع : المبتدع والبديع: أيضا والبديع : الرزق ، وفي الحديث : «إن تهامة كالبديع العسل حُلُوٌ أو له حلوٌ أخرى»

وأبدع الشاعر : جاء بالبديع ،[1].

وأبدع أبَدَأ والشاعر أتى بالبديع والرّاحلة كلّت وعطيت وأطلعت أولا يكون الإبداع إلا بظلع وفلان فظع به وخذ له ولم يقم بحاجته وحجته بطلت [2].

أبدع وابتدع وتبدع : أتى ببدعة [3] ،وقال الله تعالى:﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ [4].

وقال أبو إسحاق : يعني أنه أنشأها على غير حذاء ولا مثال [5] وشبهها بزق العسل لأنه لا يتغير خلاف اللبن وأبدع الشاعر جاء بالبديع وشيء (بِدعُ) بالكسر أي مبتدع (بدعٌ) في هذا الأمر أي بديع[6].

ب. اصطلاحا:

فعلم البديع في اصطلاح البلاغين قد ومحدثين هو العلم الذي يعرف الأديب به وجوه تحسين كلامه بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة على ما يري التعبير عنه وهذه الرعاية المزدوجة تعنى في شقها الأول علم المعاني في التعبير الثاني علم البيان[7].

---

1 . إسماعيل بن حماد الجواهري، الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية، ت ح عبد الغفور عطّار ،ج، باب العين، فصل الباء،ج3،ص:1183.

2 . العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي، القاموس المحيط، باب العين فصل الباء،ج3، الهيئة العامة للكتاب، ط3، 1979م، ص3 .

3 . علي بن إسماعيل بن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ،ت ح ،عبد الستار أحمد فراج ج2 مقوية :{ب دع} ،معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية،، ط1 ،1958م، ص26.

4 . سورة الحديد ،الآية 27.

5 . علي بن إسماعيل بن سيدة ، المحكم والمحيط ،ص:26.

6 . الشيخ الإمام بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، بابا الباء، ،ط1989،1م،مكتبة لبنان ،ساحة رياض الصلح ،بيروت، ص:38 ص:38

7 . عبده عبد العزيز قلقيلة ،البلاغة الاصطلاحية، ،دار الفكر العربي ، القاهرة، ط3، 1992م، ص288.

ويعرف في الاصطلاح أنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة ،بعد رعاية مطبقة على مقتضى على الحال ووضوح الدلالة وقيل أيضا : الجديد وأصله في الجبال وذلك أن يقبل الجبل حبدا أو المخترع أو المبتكر ،وثمة فرع بين الاختراع والإبداع هو خلق المعاني التي لم يسبق إليها ، والإبداع هو الإتيان بالمعنى المستطرف والذي لم تجر العادة بمثله ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع[1].

وعرفه السكاكي على أنه علم يعرف به وجود تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحال ووضوح الدلالة[2].

1 . محمد علي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ،اشراف ياسين الأيوبي المكتبة العصرية ،صيدا، بيروت، ط1،1998م، ص255.

2 . الخطيب القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ،منشورات مكتبة النهضة، بغداد،ص:192.

المطلب الثاني : نشأته وتطوره "علم البديع"

من تتبعنا لنشأة البديع بادى الرأي :بين مرحلتين في استخدام البديع هما :

1. المرحلة الأولى : ما قبل القرن السابع هجري.
2. المرحلة الثانية: القرن السابع هجري وما تلاه.

في المحلة الأولى كان مصطلح "البديع" يستخدم بمعنى : الجديد في بلاغة الشعر الذي أتى به الشعراء المحدثون في العصر العباسي والذي تفاوتت إزاءه إلى حد ما، مواقف النقاد والبلاغيين العرب ،ما بين الإنكار وتقليل من شأنه وإنصاف واعتراف بفضل بعض المحدثين في بعض أنواعه .

فالجاحظ (150-255هـ)وهو على الأغلب الظن أول من دون كلمة "البديع" في الدراسات البلاغية : نقلا إياه رواد الشعر ،يشير إلى هؤلاء الشعراء المحدثين الذين شكلوا اتجاها ،اقترن باسم البديع حيث يقول :"من الخطباء الشعراء من كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة في البيان الحسن" كلثوم بن عمرو العتابي وكنيته ابو عمرو وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول: "جميع من يتكلف ذلك من شعراء المولدين ،كنحو منصور النمري ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما وكان العتابي يحتذى حذو بشار في البديع ولم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمة.[1]

ويحدد الجاحظ النوع البلاغي الذي يطلق عليه مصطلح البديع حين يعقب على قول الأشهب بن رملية:

وإن الأنى حانت بفلج دماؤهم	هم القــوم كل القوم يا أم خالد
هم تساعــد الدهـــر يتقى به	وما خيـــر كف لا تنوء بساعد
أسود شرى لافت أسود خفية	تساقو على حرب دماء الأساود

حيث عقب بقوله : "هو ساعد الدهر إنما هو مثل وهو الذي تسميه الرواة "البديع" إذن فالجاحظ يوجه مصطلح "البديع" هو إلى "المثل" والذي يعني من خلال الشاهد السابق "الاستعارة " غير أن الدكتور إبراهيم سلامة ذهب إلى أن الجاحظ وسع دلالة مصطلح البديع ليشمل نكت بلاغية

1 . جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط) 1998،ص:13.

أخرى كالتجنيس والطباق والسجع والازدواج والتشبيه والإطناب ،معتمدا في ذلك على شواهد أخرى أوردها الجاحظ خلاف الشاهد السابق وهذه إن احتوت على بعض النكت البلاغية التي ذكرها الدكتور إبراهيم سلامة فإنه لا يمكن الجزم بأن الجاحظ ساقها تمثيلا لهذه الأنواع إذ ربما وهو ما أرجحه يكون إرداة الجاحظ لها لدورانها حول المعنى " القوة والشجاعة" وهو المعنى الذي تدور أبيات الأشهب بن رملية السابقة وعلى هذا يكون القول بتوسع الجاحظ لدلالة مصطلح "البديع " عما كان عليه عند الرواة " المثل والاستعارة" قولاً مشكوكا كافيا على أقل تقدير[1].

فلم يستقل "البديع" كعلم من علوم البلاغة إلا في عصور متأخرة نسبيا عن قسيمية المعاني والبيان،وأول من خصه بقسم مستقل الخطيب القزويني ،بعد أن كان أستاذه السكاكي قد جعله ذيلا للبلاغة ،وعرفه على أنه علم يعرب به وجوه الكلام بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحال ، ووضوح الدلالة [2] لكنه لم يتغير موقف أستاذه في النظر إليه على أنه زينة طارئة وزخرف زائدا[3].

وهذا لا يعني أن مظاهره لم تكن معروفة أو متميزة فقد ذكر ابن معتز أن القدماء عرفوها وجاء المحدثون فتوسعوا فيها وأكثروا منها مما خلف الخصومة بين تيار المحدثين وتيار المحافظين ،فكان هذه نتيجة ذلك أن خص ابن معتز البديع بكتاب خاص ،جمع فيه ظواهر ذلك المذهب جاعلا الاستعارة والتشبيه، والكناية' ومن أبوابه المطروحة بهدف التحسين والزينة ، بعد أن أكد أنه ليس فنا مستحدثا بل هو قديم لكن المحدثين توسعوا فيه[4] ويقول عبد القاهر الجرجاني بعد أن ساق أمثلة للسجع المقبول والمستحسن في شعر القدماء : " فأنت لا تجد جميع ما ذكرت لفظا أجتلب من أجل السجع ، وترك ما هو أحق بالمعنى منه وأبروا به وأهدى إلى مذهبة[5] أما المحدثون فقد جدوا في البحث عن طرق التنميق والتحسين والزخرف حتى " كثر في أشعارهم فعرف في زمامهم ،حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه"[6].

1 . المرجع السابق،ص:14

2 . الخطيب القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ،ص:192.

3 . ابن معتز ،كتاب البديع/ نشر وتعليق اغناطيوس كراتشفوفسكي، دارة ميسرة ،ط3 ،1982م ،ص3.

4 . المرجع السابق،ص:1، 3، 64، 68.

5 . أسرار البلاغة، تحقيق هريير، دار الميسرة ، بيروت ، ط3، 1983،ص13.

6 . ابن معتز ،كتاب البديع،ص:1.

وإذا جاء التوجه إلى البديع والمقصد إليه قد بدأ على يدي بشار بن برد فإن مسلما أو أسرف في الإكثار منه، حتى إذا جاء أبو تمام أصبح قدوة أهل عصره في تتبع البديع ، إذْ بلغت الصنعة على يديه غايتها من النضج الاكتمال.[1]

وإن كان البحث في الظواهر البديعية على مر العصور يقوم على أساس الاعتقاد الراسخ أنها مجرد زينة طارئة وزخرف بهدف تحسين والتنميق ، فإننا في هذا البحث سنحاول الوقوف على النماذج الشعرية لرصد تأثير الظواهر البديعية على المسار الإيقاعي حيث سيكون التوتر الإيقاعي وتكامله مرشدنا إلى بؤر الغناء الفني للظواهر البديعية وذلك من خلال شدة ارتباطها بالنفس المبدعة من جهة ومدى تفاعلها مع مكونات السياق المقالي والحالي من جهة أخرى ، وهذا كله قائم على تناولها من خلال دوره في بناء الإيقاع الشعري العام إن الفعالية الإيقاعية لهذه الظواهر ليست بسيطة أو عرضية بل هي ركن هام في بناء العمل الفني بوصفه كلاما كاملا وريب أن دورها الإيقاعي له شأن كبير فهو أبرز خصائصها الفنية لأن نظرة سريعة في تكوينها اللفظي أو المعنوي يجعلنا ندرك أنها تقوم أساسا على نظم إيقاعية تتمثل في عناصر يمكن أن تنطوي تحت مبدأي: التشابه والاختلاف أو الوحدة والتنوع ، كالتقابل والتوازي، والتوازن والتشابه ، والتماثل والتضاد.....الخ[2]

1 . موسى أحمد إبراهيم، الصيغ البديعي في اللغة العربية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،(دط) ،1969 ص60-61.

2 . أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، مراجعة وتدقيق أحمد عبد الله فرهود،منشورات دار القلم العربي بحلب،ط1، 1997م، ص:289.

المطلب الثالث: أقسام علم البديع

تنقسم المحسنات البديعية من حيث نوع التقسيم فهناك محسنات لفظية وهناك محسنات معنوية وكل منهما ينقسم إلى أنواع متعددة وفي ما يلي سنذكر الشائعة والمتداولة وأهم هذه المحسنات

أولا: المحسنات اللفظية: نذكر منها ما يلي

1.الجناس:

عند البديعيين اتفاق الكلمتين في كل الحروف أو أكثرها مع اختلاف المعنى.[1] ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى ووازى مصنوعة مطبوعة مع مراعاة التنظيم،[2] وهو أن يتفق لفظان أو أكثر أكثر في الأصوات المكونة لهما ويختلفان في المعنى.[3]

وعرفه ابن الأثير :" وحقيقته أن يكون اللفظ واحد والمعنى مختلفا"[4] وقيل قد تقع المؤاخذة على الشاعر إذا غالي في استخدام التجنيس هما يسلمه على التكلف.[5]

نوعا الجناس:

اهتم البلاغيون والكتاب بموضوع الجناس وأكثرو في تقسيمه وإيراد أنواعه فذكروا منه : التام وغير التام وجعلوا هذين القسمين : المماثل والتركيب والمشابه والمقرون ،والمحرّف والمطرف، والمذيل والمضارع، والقلب والاشتقاق وورد الجناس باسم التجانس والتجنيس والمجانسة [6] .

والجناس التام ويتمثل في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[7] فالجناس بين كلمتي ساعة الأولى التي هي بمعنى يوم القيامة، والساعة الثانية التي هي بمعنى بمعنى الزمن القصير الذي يعرفه الإنسان ،وهذا جناس تام اتفاق الكلمتين في أنواع الحروف وأعدادها

1 . مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث ، المجمع الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م ،ص140.

2 . أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، توثيق يوسف الصميلي ،مكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ،ط1، 1999م ،ص325.

3 . الأزهر الزناد،دروس البلاغة العربية، المركز الثقافي، دار البيضاء ،بيروت، ط1، 1992م، ص153.

4 . ضياء الدين بن الأثير ،دراسات في البلاغة، تح: عبد الواحد حسن الشميخ ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر،(د-ط) 1986م ،ص216.

5 . مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس هجري، مؤسسة الرسالة، ط1، 1974،ص473.

6 . معجم المصطلحات البلاغية ، وتطورها ، أحمد مطلوب ب ،ج2 ، ، ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد، (دط)، 1986م ص414.

7 . سورة الروم ، الآية 55 .

وهيأتها وتريبها[1]، وهذا بين اسمي وهما ساعة وساعة من التام ما هو بين اسم وفعل يسمى مستوفى كقول أبي تمام (232هـ)

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدي يحي بن عبد الله[2]

والجناس بين الفعل يحيا والاسم يحيا

أما النوع الثاني من الجناس فهو الناقص وذلك أنْ تختلف الكلمتان في أعداد الحروف فقط ويكون ذلك على وجهين : أحدهما : أن يختلفا بزيادة حرف واحد في الأول ، كقوله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [3]

أو في الوسيط كقولهم : وحدي وجهدي ، أو في الآخر كقول أبي تمام :

يمدون من أيدٍ عواص عواصم ، تصول بأسياق قواضٍ قواضب[4]

وتوجيه ذلك : عواص جمع عاصية اسم فاعل من عصى – بمعنى لم يطع أو من عصاه ، إذا ضربه بالعصا وعلى الأول أن يكون المعنى يمدون من أيد عواص على الأعداد وعلى الثني يكون المراد ضاربات بالعصى أي السيوف على التجوز والعواصم جمع عاصمة أي حافظة لأوليائها وقوله:

القواطع ، والشاهد في قوله : عواص وعواصم ، قواض وقواضب[5].

2.السجع : هو الكلام المقفى ، سجع يسجع سجعا : تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن وصاحبه سجاعة[6].

ويقال حمامة ساجعة ، وحمام سُجّع وسواجع.

كذلك يقال : سجعت الناقة في الناقة في حينها [7].

1 . عبد المعتال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ،ج3، مكتبة الآداب القاهرة ،ط5، (د–ت).ص77.

2 . التلخيص، محمد بن عبد الرحمان القزويني (739هـ) ضبط ، عبد الرحمان البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، مصورة عن النسخة المصرية، (د ط)، 1904م، ص388.

3 . سورة القيامة ،الآية 29 ، 30.

4 . ديوان ابي تمام : حبيب بن اوس الطائي (331هأ) شرح التبريزي (502هـ) تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف مصر ،(د–ط)، 1964م ص206.

5 . بغية الايضاح: ج3،ص81.

6 . ابن منظور ، لسان العرب، مادة سجع ، مج8 ،ص150.

7 . الزمخشري ، أساس البلاغة ، مادة سجع ، ص203.

أما البلاغين : هو توافق أو تواطؤ الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر على حرف واحد ومن شروطه أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة رخمة ، تابعة للمعنى وتؤلف كل واحدة من السجعات على معنى مغاير لأختها ، ويأتي على أربعة أضرب :

المطرّف والمرصع ، والمتوازي، والمشطر وأراء النبي صل الله عليه وسلم مختلفة في السجع قال الجاحظ :" قالوا : فقد قيل للذي قال : يا رسول الله أرأيت من لا شرب ولا أكل ولا صاح واستعمل أليس مثل ذلك يطل فقال رسول الله صل الله عليه وسلم :«أسجع كسجع الجاهلية» [1] [1] والسجع ليس مقتصر على النثر فمثاله في الشعر كقوله:

فنحن في جزل والرّوم في وحل والبر في شغل والبحر في خجل

ولا يستحسن السجع أيضا إلا إذا عضوا خاليا من التكلف والتصنع[2].

3.لزوم ما لا يلزم:

هو أن يجي قبل بحرف الروي أو ما في معناه في الفاصلة ما ليس يلازم التفقيه كالتزام حرف وحركة أو أحدهما يحصل الروي أو السجع بدونه نحو قول الشاعر :

يا محرقا بالنار وجـــــه محبيـــــه مهـــلا فإن مدامعي تطفيه

أحرق بها جسدي وكل جوارحي أحرص على قلبي فإنك فيه

وقد يلتزم أكثر من حرف كقوله:

كل واشرب على خبزة فهم يمـــــرّون ولا يعذبـــون

ولا تصدقهم إذا حدثوا فأنهم من عهدهم يكذبون [3]

1 . محمد علي زكي صياغ ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، اشراف ومراجعة الدكتور ياسين الأيوبي المكتبة العصرية صيدا ، بيروت بيروت ط1 ، 1998م ، ص: 262 – 263.

2 . أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص: 328.

3 . المرجع السابق، ص 329، 330.

4.التصدير أورد العجز على الصدر:

أ. هو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما " بأن جمعهما اشتقاق أو يشبهه" أحدهما في أول الفقرة والثاني في آخرها نحو:﴿ويخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾

وقول آخر: سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل ، الأول من السؤال والثاني من السلان

واللذان يجمعهما شبه اشتقاق ، نحو قال اني لِعَملَكِم من القالين .

ب. هو في النظم أنْ يكون احدهما في آخر البيت والآخر في صدر البيت الثاني نحو قوله:

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع

وقوله:

تمتع في شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

وقوله :

ذوائب سود دكا لعنا قد ارسلت فمن أجلها من النفوس ذوائب

5.التضمين: هو أن يضمّن الشاعر كلامه شعرا من شعر الغير مع التنبيه عليه إذ لم يكن مشهورا لدى نقاد الشعر وذوي اللسن نحو قوله:

إذا ضاق صدري وخفت العدا تمثلت بيتا بحالي يليق [1]

ثانيا: المحسنات المعنوية:

1.الطباق : في ما سبق تحدثنا عن الجناس ونوعيها فيتصل الحديث عن الطباق ونوعيه وذلك لأنهما ما واد واحد وهو "البديع " وإذا كان بعض الدارسين يجعل قسمه بين المحسّن اللفظي والمعنوي ، ويكون الطباق بين كلمتين في التركيب أو أكثر ومنه طباق الإيجاب ، ونوع آخر طباق السلب.

والمطابقة تسمى طباق والتضاد أيضا ، وهن الجمع بين متضادين أي معنويين متقالبين في الجملة[2].

1 . المرجع السابق : ص 330.

2 . التلخيص ، ص 348.

ويتم إجراؤه بين اسمين : مثل قوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [1] أو بين فعلين ، نحو:﴿ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [2] أو حرفين نحو:﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [3] أو من نوعين مختلفين نحو: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾(4) وهذا جميعه طباق الإيجاب . أي يكون بين لفظين مثبتين.

وقسم طباق الإيجاب ، طباق السلب ويكون في لفظ مثبت والآخر منفي ، ومثاله :﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [5] فالطباق بين لا يعلمون وكلمة يعلمون الأولى تنفي عنهم العلم والثانية تثبت لهم العلم أي المعرفة.

2.المقابلة: هي أن يأتي المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر ثم بأضدادها أو غيرهما على الترتيب[6]

فقد ذكرها قدامة بن جعفر في معرض الحديث عن بعض الخصائص الأسلوبية التي تعلم من قيمة الشعر قال قدامة:"والذي يسمى به الشعر فائقا ، ويكون إذا اجتمع فيه محسنا صحة المقابلة وحسن النظم وجزالة اللفظ واعتدال الوزن وإصابة التشبيه ، وجودة التفصيل ،وقلة التكلف والمشاكلة في المطابقة وأضداد هذا كله معيبة تمجها الآذان وتخرج عن وصف البيان وقد عرفها في كتابه نقد الشعر بقوله وصحة المقابلة أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق أو المخالفة بين بعضها البعض فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف على الصحة أو يشرط شروطا أو بعدد أحوالا في أحد المعنيين فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفيها يخالف بالضد ذلك ومن أمثلة على ذلك قول الشاعر:

أوت إذا ما صدعني وجهه ويفرح قلبي حين يرجع للوصل

1. سورة الكهف، الآية: 18
2 . سورة آل عمران، الآية 156 .
3 . سورة، البقرة، الآية: 286 .
4 . سورة الأنعام، الآية: 122.
5 . سورة الروم، الآية: 6.
6 . د عبد القادر حسين ، فن البديع ، دار الشروق، ط1983،1م،ص49.

وقد علق قدامة بن جعفر على البيت بقوله: وجعل ضد الموت فرح القلب وهذا الضد بوجهه الوصل وهذه المقابلة قبيحة ولو قال أموت إذا ما صدعني وجهه أحيا وجزاء الصد بالوجه الإقبال لكان مصيبا [1].

3.الاطراد: وهو غير الاستطراد وقد عرفه صاحب الطراز بقوله (...فإنه ذكر اسم الممدوح بعينه ليزداد إبانة وتوضيحا على ترتيب صحيح ونسق مستقيم من غير تكلف في النظم ولا تعسف في السبك حتى يكون ذكر الاسم في سهولته كإطراد الماء وسهولة جريانه وسيلانه وسيستحسن أن يذكر اسم المقصود واسم من أمكن من أبائه على الترتيب وذلك كقول الاعشى :

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وأنت امرؤ يرجو شبابك وائل

وقال دريد بن الصمة :

قتلنا بعبد الله خير لذاته ذؤاب بن أسماء بن يزيد بن قارب [2]

3.التورية: التورية مصدر وريت الخبر تورية إذا سترته وأظهرت غيره ويرى البلاغيون هي أن يذكر المتكلم لفضا مفردا له معنيان أحدهما قريب ظاهرا غير مراد الآخر بعيد خفي هو المراد بقرينة ولكنه ورى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع لأول وهلة أنه مراد وليس كذلك.[3]

ومن أمثلة التورية قول سراج الدين الوراق:

أصون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عنه الأديب

ورب الشعر عن حمم بغيض ولو في به لهم "حبيب"

والتورية في لفظة حبيب ولها معنيان:

أحداهما المحبوب وهذا هو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن من أول وهلة بسبب التمهيد له بكلمة " بغيضا" والمعنى الثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو الحبيب بن أوس وهذا هو المعنى البعيد الذي أراده الشاعر ولكنه تلطف بالمعنى القريب[4]

1 . د.عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم البديع، دار النهضة العربية بيروت ،لبنان ،(د–ط) ،(د–ت)،ص84.

2 . د. محمود حسن المراغي ، في البلاغة العربية علم البديع، ط1 ، 1991م، دار العلوم العربية، بيروت ،لبنان،ص86.

3 . أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،ص287.

4 . عبد العزيز عتيق،ص124.

الفصل الثالث

الجهود البلاغية في سورة البقرة

توطئة للشيخ محمد علي الصابوني

المبحث الأول: الاختيار في علم المعاني

المطلب الاول: الخبر والإنشاء

المطلب الثاني: القصر والإيجاز والإطناب

المبحث الثاني: الاختيار في علم البيان

المطلب الاول: التشبيه والمجاز

المطلب الثاني: الاستعارة والكناية

المبحث الثالث: الاختيار في علم البديع

المطلب الاول: المحسنات المعنوية

المطلب الثاني: المحسنات اللفظية.

توطئة للشيخ محمد علي الصابوني:

أ. نبذة عن الشيخ محمد علي الصابوني:

هو الشيخ محمد علي الصابوني ولد بمدينة حلب الشهباء عام 1930م تربى الشيخ في بيت علم ودين وفي أسرة عريقة بالعلم فواله من علماء حلب، وكان قيم الجامع الأموي (الجامع الكبير) في حلب ، ومسؤول التدريس والوعظ فيه، ، وهذا أمر أثر كثيرا على الصابوني من صغره، وقد بدأ الشيخ الصابوني تعليمه على يد والده فتعلم منه العربية والفرائض وعلوم الدين وكان للشيخ دراسة على كبار علماء سوريا منذ نعومة أظافره، فهو قد نشأ محبا للعلم راغبا في تلقيه على الشيوخ الأجلاء كأمثال فضيلة الشيخ محمد نجيب سراج عالم الشهباء وفضيلة الشيخ أحمد الشماع والشيخ محمد سعيد الأدلبي والشيخ راغب الطباخ والشيخ محمد خياطة،(شيخ القراء) وغيرهم ممن تتلمذ على أيديهم الشيخ الصابوني، وبما أن الشيخ الصابوني محب للعلم فكان يرافق ويلازم والده دائما ، فأثر ذلك على تحصيله العلمي، لأن مجالس والده كانت مجالس علم وتدريس، أضف إلى ذلك أن والده رحمه الله كان يتابع تدريس الشيخ الصابوني طيلة الوقت حتى في المنزل بعد المدرسة. وقد كان والده من كبار العلماء وخاصة في علم المواريث واللغة العربية والعروض وهي العلوم التي أخذها الشيخ عن والده رحمه الله ومما يذكر عن إخوة الشيخ الصابوني: أنهم جميعا وعلى اختلاف مستوياتهم التعليمية يجيدون علم المواريث والعروض واللغة العربية، نحوًا وبلاغة، وكل ذلك نتيجة تدريس والدهم لهم ومتابعته الدائمة وبدأ الصابوني حفظ القرآن الكريم وهو في الكتاب وأكمل حفظه وهو في المرحلة الثانوية هذا بالإضافة لدراسته للعديد من العلوم التي تلقاها على يد كبار العلماء بسوريا والتي كانت تشتهر بعلمائها الكبار وتلقى الشيخ الصابوني الدراسة النظامية في المدارس الحكومية ولما حصل على الابتدائية انتسب إلى إعدادية التجارة وثانويتها فدرس فيها سنة واحدة ولما لم توافق الدراسة فيها ميوله [1]

العلمي لأنهم كانوا يعلمون الطلاب أصول المعاملات الربوية التي تجري في البنوك، هجر الإعدادية التجارية، مع أن ترتيبه فيها كان الأول على زملائه.[2]

1 . عصام أحمد عرسان شحادة، الصابوني ومنهجه في التفسير من خلال كتابه صفوة التفاسير،(د ط)،(د ت) _ص8.

2 . المرجع السابق، ص 9.عبد القادر محمد صالح

تخرج من الثانوية الشرعية، وهي أخر المراحل الدراسية في سوريا وأكمل دراسته في الأزهر فنال الشهادة العالية "الليسانس" لسنة 1371هـ-1954م ونال الشهادة "الماجستير" في تخصص القضاء الشرعي سنة 1954م ، وكان موقدًا من جهة وزارة الأوقاف السورية لإتمام الدراسة العليا.[1]

وهو صاحب الدراسات القرآنية العديدة المشتغل في تدريس علوم القرآن لفترة مديدة من الزمن.[2]

ومازالت جهود الشيخ العلمية ملموسة من خلال العديد من الطلاب الذين درسوا على يديه ومن خلال مؤلفاته الفنية التي أثرى بها المكتبة الاسلامية، كان له واضح في تحقيق العديد من الكتب وإخراجها إلى الناس وتفرغ بعد ذلك الشيخ الصابوني للتأليف والبحث العلمي.

وكان للشيخ الصابوني شيوخ كثر جاوزا المائة، فمنهم من حفظ القرآن على يديه ومنهم من أخذ عنه التفسير، ومنهم من علمه الحديث ومنهم من تفقه على يديه...، إلا أن الشيخ قد تأثر أكثر مما تأثر بخمس منهم، وهم :

1. فضيلة الشيخ : محمد نجيب سراج (عالم الشهباء- درس على يديه التفسير والحديث).
2. فضيلة الشيخ : أحمد الشماع(درس على يديه الفقه الحنفي في الخسروية).
3. فضيلة الشيح: محمد السعيد الادلبي (أكبر شيوخه).
4. فضيلة الشيخ: محمد راغب الطباخ (شيخه في التاريخ).
5. فضيلة الشيخ: محمد نجيب خياطة (شخ القراء، درس عليه القرآن حفظا وتفقه على يديه).[3]

وكانت اكثر نشاطات الصابوني في علوم القرآن والتفسير نشير إلى ما وصل إلينا منها حتى الآن:

1. صفوة التفاسير وهو الكتاب الذي نحن بصدد تعريفه.
2. مختصر تفسير ابن كثير (في ثلاث مجلدات).
3. مختصر تفسير الطبري جامع البيان.

1 . أغوس محمد شاطري، معاني الشفاعة وما تصرف منها في القرآن الكريم عند محمد علي الصابوني في كتاب صفوة التفاسير، (دط)، 2011م، ص12.

2 . عبد القادر محمد صالح، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2003م، ص 183.

3 . عصام أحمد عرسان شحادة، الصابوني ومنهجه في التفسير من خلال كتابه صفوة التفاسير، ص 10، 11.

4. التبيان في علوم القرآن.
5. روائع البيان في تفسير آيات الأحكام.
6. النبوة والانبياء.
7. المواريث في الشريعة الإسلامية على ضوء الكتاب والسنة.
8. تنوير الأذهان من تفسير روح البيان.

قبس من نور القرآن (16 جزءًا).[1]

ب القيمة العلمية لصفوة التفاسير:

كتاب الصفوة من الكتب التي كتب الله لها الذيوع والإنتشار، وقد طبع العديد من المرات وفي بلدان مختلفة، وذلك لما حضي به من الرضى، وقد تلقته الأمة بالقبول، ما جعل جماهير الناس يقبلون عليه ويقيم خواصهم من أهل العلم والبحث حول الدراسات المختلفة او يعتمدون عليه في دراستهم وخاصة طلاب الشريعة والمختصون في الدراسات القرآنية عموما، والمتعرضون للدراسات اللغوية والبلاغية في القرآن الكريم ومن ذلك على سبيل المثال:

رسالة: معاني الشفاعة وما تصرف منها في القرآن الكريم عند الصابوني في كتاب صفوة التفاسير- دراسة دلالية ، من إعداد: اغوس محمد شاطري وهو بحث مقدم غلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة شريف هداية الله الاسلامية الحكومية جاكرتا، للحصول الدرجة الجامعية الأولى، سنة 1433هـ/2011م، وأيضا رسالة الصابون ومنهجه في التفسير من خلال كتابه صفوة التفاسير من إعداد: عصام أحمد عرسان شحادة، وهو بحث مقدم لإستكمال متطلبات شهادة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية نابلس سنة 2013م، كما تعرض له بالدراسة عبد القادر محمد صالح في كتابه التفسير والمفسرون في العصر الحديث، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى سنة 1424هـ/2003م، وايضا خصه السيد محمد على أيازي بالدراسة ضمن المفسرين الذين تعرض إليهم في كتابه "المفسرون حياتهم ومنهجهم" الذي طبعته مؤسسة الطباعة والنشر ووزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي يظهران بمناسبة إقامة المعرض الثاني للقرآن الكريم.

1 . محمد علي أيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، مركز تحقيقات، (ط1)، 1312هـ، ص 508.

فالكتاب لقي هذا القبول والإقبال من العامة والخاصة لما تميز به من اليسر والبساطة والتماشي مع روح العصر ولغته، كما جاء في تعريفه في أول صفحة من واجهته: «إنه شامل جامع بين المأثور والمعقول مستمد من أوثق التفاسير المعروفة كالطبري والكشاف وابن كثير والبحر المحيط وورروح المعاني في أسلوب ميسر سهل التناول مع العناية بالوجوه البيانية واللغوية.»

قال مؤلفه في المقدمة : «قد أسميت كتابي صفوة التفاسير وذلك لأنه جامع لعيون ما في التفاسير الكبيرة المفصلة ، مع الإختصار والترتيب ، والوضوح والبيان، وكلى أمل ان يكون سمه مطابقا لمسماه، وأن تستفيد منه الأمة الإسلامية بما يوضح لها السبيل الأقوم والصراط المستقيم»[1]

فالكتاب بهذا الأسلوب حوى العديد من العلوم والمعارف وكان خلاصة لما قاله الأئمة المفسرون، لكن صاغه مؤلفه بروح العصر الحديث، حتى يسهل إستيعابه ويتيسر فهمه بأسلوب سلس مبسط وبعبارات سهلة ميسرة، وبإيضاحات مستوعبة ودالة مع كبير العناية بالجوانب اللغوية والبلاغية والبيانية ، وحول هذه المعاني يقول الصابوني: «فإن من واجب العلماء اليوم أن يبذلوا جهدهم لتيسير فهمه على الناس بأسلوب واضح وبيان ناصع لا حشو فيه ولا تطويل ولا تعقيد ولا تكلف وأن يبرزوا ما في القرآن من روعة الإعجاز والبيان بما يتفق وروح العصر الحديث ويلي حاجة الشباب المثقف، المتعطس إلى التزود من علوم ومعارف القرآن الكريم، ولم أجد تفسيرا لكتاب الله عز وجل على ما وصفت رغم الحاجة اليه وسؤال الناس عنه ورغبتهم فيه، فعزمت على القيام بهذا العمل رغم ما فيه من مشقة وتعب واحتياجه لوقت لا يتاح في هذا الزمان، مستعينا بالله الكريم متوكلا عليه، سائلا إياه أن يعينني على إتمام هذا الواجب وأن يوفقني لإخراجه بشكل يليق بكتاب الله تعالى يعين المسلم على فهم آيات القرآن، والتزود من بيانه ما يزيده إيمانا ويقينا ويدفعه إلى العمل الجاد الموفق إلى مرضاة الرب جل وعلا ».[2]

وفي آخر الكلام عن قيمة الكتاب لا بأس أن نعطي شيئا من أقوال العلماء الذين أثنوا عليه بما هو أهله، وقد جاءت كلماتهم منشورة مع طبعات الكتاب.

1 . ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، شركة الشهاب ، ط5، 1990م، الجزائر ، ص20.

2 . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 20.

أولا: كلمة معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف، مدير جامعة الملك عبد العزيز: [1] «...وأن هذا العمل الجليل الذي قام به فضيلة الأخ العزيز الشيخ محمد علي الصابوني أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة من استخلاص لمجموعة من تفاسير القرآن الكريم، لعدد من جهاذبة الأئمة المفسرين لتكون في متناول العلماء وطلاب العلم على حد سواء، لهم توفيق من الله سبحانه وتعالى للمؤلف فقد مكنه جل وعلا من تقديم هذه الكنوز العظيمة في سفر واحد وهو "صفوة التفاسير" ليسهل على الباحثين مهمة الاطلاع والفهم لكتاب الله عز وجل والله أسأل أن يثبت فضيلة المؤلف على عمله، وان ينفع به المسلمين وان يجزيه عنهم خير الجزاء إنه ولي ذلك والقادر عليه والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل» جدة بتاريخ 15 صفر 1400هـ، الموافق ك 30 يناير 1980م.

ثانيا: كلمة سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رئيس ندوة علماء الهند.[2]

«...وكان هذا العصر من أحوج العصور إلى هذا الأسلوب من التأليف لقصر الوقت وضعف الهمم وتشتت الأذهان لذلك كان صديقنا الفاضل فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني موفقا كل التوفيق في وضع كتابه "صفوة التفاسير" فقد وفر على طلبة علم التفسير وقتا طويلا وأخذ بيدهم إلى ما هو عصارة دراسة وخلاصة التفاسير لا يقدر على ذلك إلا من توسعت دراسته وسلم ذوقه وحسنت ممارسته لفن التدريس، فاستحق بذلك شكر طلبة العلم والمشتغلين بفن التفسير جزاه الله خيرا وأثابه وتقبل عمله» مكة المكرمة، بتاريخ 9. 4 .1396هـ.

ثالثا: كلمة سماحة الشيخ عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى الرئيس العام للإشراف الديني على المسجد الحرام.[3]

«...فقد أجاد المؤلف وأفاد فيما سمعته من كتابة جزاه الله خيرًا ن كما اجتهد في جمعه واختار أصح الأقوال وارجحها في تفسير كتاب الله وجمع في هذا التفسير بين المأثور والمعقول بأسلوب واضح وطريقة حديثة سهلة، يذكر بين يدي السورة خلاصة للمقاصد الأساسية لها، يوضح معاني الكلمات وبيان إشتقاقها والمناسبة بين الآيات السابقة والآيات اللاحقة ويبين السبب الذي نزلت من أجله

1 . المرجع السابق، ص 1، 6.

2 . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص 1، 9.

3 . المرجع نفسه، ص 1، 10

الآيات ، يبدأ بتفسير الآيات دون وجوه الاعراب، ويذكر الفوائد التي لها علاقة بالآيات والمستنبطة منها، ويوضح بيان الصور البيانية والنكات البلاغية نسأل الله لنا وله التوفيق والسداد وأن يعم النفع بهذا الكتاب ويجزي المؤلف على ما بذل من جهد » بتاريخ:7. 4. 1397هـ.

رابعا: كلمة سماحة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر[1]

«...فقد اطلعني الاخ الأستاذ محمد علي الصابوني على شيء من كتابه الجديد "صفوة التفاسير" وهو كتاب تحرى فيه المؤلف ذكر أصح الآراء في تفسير كتاب الله تعالى مع الاختصار والسهولة، وغذا كان اختيار المرء قطعة من عقله فإنه لا شك أن المؤلف وفق توفيقا كبيرا في الاختيار من أمهات كتب التفسير التي رجع اليها على علم وبصيرة... و نرجوا الله سبحانه له التوفيق وأن يهدي يبحانه لكتابه ويهدي به أنه سميع قريب مجيب» مكة المكرمة، بتاريخ 27 صفر 1396هـ، 27 فبراير 1976م.

خامسا: كلمة سعادة الدكتور راشد بن راجح عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة.[2]

«... لقد إطلعت على كتاب "صفوت التفاسير" لفضيلة الاستاذ محمد على الصابوني وقرأت بعض صفحاته فألقيته كتابا ثمينا حوى خلاصة ما قاله أئمة إيضاحات جيدة مع العناية بالجوانب اللغوية والبيانية... فهو بذلك كتاب جيد يستحق الطبع والنشر لتعم الفائدة جزى الله مؤلفه خير جزاء ونفع به الاسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل » مكة المكرمة، بتاريخ: 15. 10 .1396هـ.

سادسا: كلمة فضيلة الشيخ عبد الله خياط خطيب المسجد الحرام[3]

«كتاب "صفوة التفاسير" كنت أجد في نفسي رغبة ملحة لتفسير للقرآن الكريم في متناول طالب العلم، يحمل ما تفرق فيكتب التفسير المعتبرة، ويغنيه عن المراجع المطولة ويعطيه فكرة واضحة عن لغة القرآن، وسبب النزول، وييسر له المعاني فيكون زاده وعدته، فكان كتاب "صفوة التفاسير" هو الضالة المنشودة والحلقة المفقودة ، إذا قد عنى مؤلفه فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني بكل ما أشرت إليه

1 . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المرجع السابق، ص 1 ،12.

2 . المرجع نفسه، ص 1، 13

3 . المرجع نفسه، ص 1، 15.

مما حقق الرغبة وتضحية، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه» المسجد الحرام في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال سنة 1395 هجرية.

سابعا: كلمة فضيلة الشيخ محمد الغزالي رئيس قسم الدعوة وأصول الدين بكلية الشريعة بمكة المكرمة.[1]

«... وقد نجح فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني في تحقيق هذه الغاية، إذ يسر تفسير الكتاب العزيز وجمع في تفسيره جملا من أقوال الأئمة تتضمن خلاصات علمية وأدبية جعلته غنيا بالحقائق والحكم النافعة وقد لاحظنا ان الشيخ محمد علي الصابوني قرن تفسيره بين كثير من مأثورات السلف واجتهادات الخلف، أي انه جمع بين المنقول والمعقول أن كما يقولون، فيستطيع القارء أن يرى أمامه اللونين معا، وأن ينتفع بخير ما في الطريقتين كما لاحظنا أن التفاسير الأخرى قد تجنح إلى أحد الطرفين، فإما إيجاز شديد أو إطناب لا يطيقه العصر، ولكن الشيخ محمد علي الصابوني جزاه الله خيرا استطاع أن يتوسط في مسلكه العلمي فأفاد وأجمل كما ابتعد عن الشطط الذي وقع فيه البعض حين جازف بذكر نظريات عملية أو أحاديث نبوية لابد في سوقها من الثبت والتمحيص، نفع الله به وشرح الصدور له وجزاه عن الأمة كل خير» مكة المكرمة، بتاريخ: 06. 04. 1396هـ.[2]

برر اهتمام الصابوني بالبلاغة في تفسيره وعنون لذلك عنوانا ألحق به لفتات ونظرات ذات علاقة بالبلاغة القرآنية ويظهر اهتمامه بالبلاغة القرآنية من خلال تفسيره في النقاط التالية: والتي اتسمت بالشمولية لأنواع البلاغة ودقة الفهم لها .

1 . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، 1، 17

2 . المرجع نفسه، ص 1،19.

المبحث الأول : الاختيار في علم المعاني

المطلب الأول :الخبر والإنشاء

أولا: الخبر:

ونذكر لام الابتداء وردت في الآية قال الله تعالى:﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[1]

قال الصابوني : التأكيد بـ : "إن " و"اللام" "وإنه في الآخرة لمن الصالحين "لأنه لما كان إخبارا عن حلة مغيبة في الآخرة احتاجت إلى تأكيد بخلاف حال الدنيا فإنه معلوم ومشاهد[2].

وخالفه الرحيلي إذ رأى إن التأكيد بـ " إن " و " الكلام" لتعلقه بأمل غيبي في الآخرة بخلاف حال الدنيا فإنه مشاهد[3].

ضمير الفصل ورد في ثلاث آيات : الآية 12 ،الآية:120.الآية :154. ومثال ذلك قوله تعالى:﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴾ [4].

قال الصابوني ضمير الفصل "هم" ثم تعريف الخبر "المفسدون" ومثلها في التأكيد "ألا إنهم هم السفهاء" وهذا رد من الله تعالى عليهم بأبلغ رد و أحكمه وأيده[5] الرحيلي بأن ضمير الفضل "هم" و " المفسدون".[6]

الحروف الزائدة : وردت في أربعة آيات :الآية :12 ، والآية 79 ،والآية :145 والآية :214 ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾.[7]

1 . سورة البقرة، الآية 130.
2 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ج1،دار الصابوني،ط11، 2009مم،ص:86.
3 . وهبة مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،ج1،دار الفكر المعاصر،دمشق،(ط2) ،1418هـ ،ص:316.
4 . سورة البقرة، الآية 12.
5 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص:31.
6 . وهبة مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،ص:83.
7 . سورة البقرة ،الآية 214.

قال الصابوني : "ألا إن نصر الله قريب" في هذه الآية عدة مؤكدات تدل على تحقيق النصر ألا بدء الجملة بأداة استفتاح ألا التي تفيد التأكيد ثانيا: ذكر "إن" الدالة على التوكيد أيضا ،ثالثا: إيثار الجملة الاسمية على الفعلية فلم يقل "ستنصرون" والتعبير بالجملة الاسمية يفيد التأكيد، رابعا: إضافة النصر إلى رب العالمين القادر على كل شيء.[1]

وقد كان رأي السعدي في هذه الآية بأن من قام بالحق فإنه يمتحن فكلما اشتدت عليه وصعبت إذا صابر وثابر على ما هو عليه انقلب المنحة في حقه منحة والمشقات راحات وأعقبه ذلك الانتصار على الأعداء وشفاء ما في قلبه من داء. [2]

حروف التنبيه : وردت في آيتين :الآية :12 والآية:239،ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [3].

قال أبو السعود : وفي إيراد الشرطية بكلمة "إن" المبنية على عدم تحقيق وقوع الخوف وإيراد الثانية بكلمة "إذا" عدم تحقق وقوع الأمن وكثرته.[4]

ثانيا: الإنشاء : ونذكر :

الإنشاء غير الطلبي: من وجهة نظر الصابوني أن الإنشاء غير الطلبي قد ورد في الاستفهام فقط والآيات كالتالي: الآية 44 ، الآية85، الآية107 ، الآية 114، الآية 130 ، الآية 139 ، الآية210 ، الآية214 ، الآية243 ، الآية 158 ،ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[5] لقد ذكر الصابوني أن الاستفهام ورد فقط في لفظ "أتأمرون" الاستفهام هنا خرج عن حقيقته عن معنى التوبيخ والتفريغ[6].

ولقد خالفه الرأي محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة إذ ذكر الاستفهام في لفظ "أفلا تعقلون" والاستفهام هنا للتنبيه إلى مناقضة حالهم إلى العقل المدرك[7]

1 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص:126.

2 . عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ،ط1 ، 2000م ،ص:96.

3 . سورة البقرة ، الآية 239.

4 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص:142.

5 . سورة البقرة ، الآية 44.

6 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص:47.

7 . محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ، زهرة التفاسير ، ج1 ، دار الفكر العربي ،(دط) ،(دت) ،ص:216.

الإنشاء الطلبي : وقد ذكر الصابوني الإنشاء الطلبي في صيغتين النهي والأمر .

الأمر : ذكره وخصصه في كل من الآيات التالية : الآية 23 ، الآية 31، الآية 65، الآية111 الآية 228 ، الآية 233 .

ومثال ذلك : قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [1] خرج الأمر عن الحقيقة بمعنى الإهانة والتحقير [2].

وقد أيده في كلامه أبو جعفر الطبري فكذلك معنى قوله :"كونوا قردة خاسئين" أي مبعدين من الخير أذلى صغرى [3]

النهي : وقد خصصه في كل من الآيات التالية: الآية 35 ، الآية 83 ، الآية 197 ، الآية 235.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [4] وقد فسرها الصابوني في قوله : "لا تعبدون إلا الله" أنه خبر في معنى النهي وهو أبلغ من صريح النهي. [5]

وقد وافقه الرأي بن عرضة إذ قال : هذا دليل على أن الاستثناء من النفي إثبات. [6]

المطلب الثاني : القصر والإيجاز والإطناب

أولا: القصر: وقد خص ذكره عند الصابوني في ثمان مواضع نذكر منها : الآية 120، الآية229، الآية 157 ، الآية :254 ، الآية 11، الآية 23 ، الآية 24 ، الآية :108.

1 . سورة البقرة ، الآية 65.

2 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص56.

3 . محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، أبو جعفر الطبري ،تأويل القرآن ،ج2 تح، محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ،دط ،دت ، ص:174.

4 . سورة البقرة ، الآية 83.

5 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص66.

6 . محمد بن علي بن عرفة الورغمي التونسي الملكي أبو عبد الله ، تفسير بن عرفة ،تح:جلال الدين السيوطي ،ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ، لبنان،(دط) ،(دت) ،ص140.

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [1] وهذا من نوع قصر موصوف على صفة أي نحن مصلحون ليس إلا[2].

وقد وافقه الرأي الأصفهاني في قوله إنما نحن مصلحون فيه تنبيه أنهم يتصورون أفسادهم بسورة الإصلاح في قلوبهم من مرض[3].

ثانيا: الإيجاز :ذكره الصابوني في الآيات التالية: الآية 34 ، الآية 63 ، الآية 71 ، الآية 135 ، الآية 137 ، الآية 154 ، الآية 158 ، الآية 177 ، الآية 194 ، الآية196 ، الآية 213 ، الآية 219 ، الآية 228 ، الآية 233 ، الآية 282 ، الآية 285.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [4]

لقد أفادت الفاء في قوله "فاسجدوا" أنهم سارعوا في الامتثال ولم يتثبطوا فيه وفي الآية إيجاز بالحذف أي " فسجدوا له " [5] .

ولقد وافقه الزحيلي إذ قال : للتعظيم بصيغة الجمع وهي معطوفة على قوله : "وإذ قال ربك" وفيه الالتفات من الغائب إلى المتكلم لإظهار الإهابة والجلالة ، فسجدوا فيه إيجاز بالحذف أي فسجدوا له.

ومثله أتي مفعولة محذوف أي أبي السجود[6]

ثالثا:الإطناب :ذكره الصابوني في الآيات التالية : الآية 33 ، الآية 42 ، الآية 79 ، الآية 96 الآية 151 ، الآية 255 ، الآية 282 ، الآية 285 ، الآية 239 ، الآية262 ، الآية 243.

1 ، سورة البقرة ، الآية 11.

2 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص30.

3 ابو القاسم حسين بن محمد العروف بالراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني،ج1،كلية الآداب ،جامعة طنطة ،تح، محمد عبد العزيز بسيوني ، ط1 ، 1999م ص100.

4 . سورة البقرة ، الآية 34.

5 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص43.

6 . وهبة مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،ص:132.

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [1] قال الصابوني الاهتمام بالخبر والتنبيه على إحاطة علمه تعالى بجميع الأشياء ويسمى هذا بالإطناب.[2]

وقد خالفه في الرأي أسعد حومد بعض الشيء إذ قال في تفسيره لقوله تعالى للملائكة :ألم أقل لكم إنني أعلم الغيب الظاهر والخفي في السماء والأرض وأعلم سركم وعلانيتكم أي أنه يعلم ما أظهروه بألسنتهم من قولهم أنجعل فيها من يفسد فيها كما أعلم ما كنتم تكتمونه من نحو قولهم في أنفسهم إن الله لن يخلق خلق أكرم عليه منا ،فنحن أحق بالخلافة من هذا المخلوق كما أعلم ما انطوت عليه نفس إبليس من حسد ومخالفة لأمر الله [3] ، ويظهر الخلاف بين الصابوني وأسعد حمود إذ أن الصابوني خصص الإطناب في لفظ " وأعلم ما تبدون" أما حومد فقد خصصه في لفظ "وما كنتم تكتمون"

المبحث الثاني : الاختيار في علم البيان

المطلب الأول: التشبيه والمجاز

أولا: التشبيه: ذكر الشيخ محمد على الصابوني التشبيه بأنواعه الأربعة : التشبيه المرسل والتمثيلي والبليغ والمقلوب.

التشبيه المرسل: ذكره في ثمانية آيات :الآية 74 ، الآية 146 ، الآية 165 ، الآية 171 ، الآية 183 ، الآية 219 ، الآية 259 ، الآية 261.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [4].

1 . سورة البقرة ، الآية 33.

2 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص:41.

3 . اسعد حومد ، أيسر التفاسير ، موقع التفاسير، htt:/www.attafsit.com

4 . سورة البقرة ، الآية 261.

قال الصابوني : كمثل حبة .... سبحانه الصدقة التي تنفق في سبيله بحبة زرعت وباركها المولى فأصبحت سبعمائة حبة ،ففيه تشبيه "مرسل مجمل" لذكر أداة التشبيه وحذف وجه الشبه قال أبو حيان وهذا التمثيل تصوير لأضعاف كأنها ماثلة بين عيني الناظر[1].

التشبيه التمثيلي : ذكره في أربعة آيات : الآية 17 ، الآية 200 ، الآية 264 ، الآية 265.

1. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [2].

قال الصابوني التشبيه التمثيلي في مثلهم "كمثل الذي استوقد نار" شبه المنافق بالمستوقد للنار وإظهاره الإيمان بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار.[3]

وخالفه الطبري في الرأي بحيث يرى أن في قوله " مثلهم" كناية جماع من الرجال أو الرجال والنساء والذي دلالة على واحد من الذكور[4].

التشبيه البليغ: ذكره في ثلاث آيات : الآية 31 ، الآية 104، الآية 130.

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ [5].

قال الصابوني: التشبيه البليغ " صم بكم عمى" أي هم كالصم البكم العمى في عدم الاستفادة من هذه الحواس حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغا.[6]

وقد أيده الألوسي في الرأي لأنه يرى في هذه الآية تشبيها بليغا.[7]

1 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص:157.

2 . سورة البقرة ، الآية 17.

3 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص:31.

4 . أبو جعفر الطبري ،جامع البيان في التأويل القرآن ،ج1،تح:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (دط) (دت)،ص:318.

5 . سورة البقرة ، الآية 18.

6 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص31.

7 . شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألولسي ،روح العاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج1،موقع التفسير htt:/www.attafsit.com ص84.

التشبيه المقلوب: ذكر في آية واحدة وهي : الآية 275.

ومثال ذلك قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [1] سورة البقرة الآية :275.

قال الصابوني في قوله تعالى " إنما البيع مثل الربا" فيه تشبيه يسمى التشبيه المقلوب وهو أعلى مراتب التشبيه حيث يجعل المشبه مكان المشبه به .[2]

وقد أيده الزمخشري بحيث يرى أن قوله تعالى " إنما البيع مثل الربا" تشبيه يمتاز بأنه مقلوب جاء على لسان مستحلي الربا لأن الكلام في الربا لا في البيع ، فوجب أن يقال : إنهم شبهوا الربا بالبيع فاستحلوه.[3]

ثانيا: المجاز: من الأمور التي تطرق إليها الصابوني تحت عنوان البلاغة مسألة الحقيقة والجاز في القرآن الكريم فلم ينكر وقوع المجاز في كتاب الله عز وجل بل فسر كثيرا من الآيات على إنها من قبيل المجاز.

ولقد ذكر الصابوني في سورة البقرة المجاز بأنواعه العقلي والمرسل والمجاز بالحذف والتقدير.

المجاز العقلي: ذكره في ثلاث آيات : الآية 2،الآية 61، الآية 261.

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4] .

قال الصابوني : ورد في قوله تعالى:"أنبتت سبع سنابل" إسناد الإنبات إلى الحبة إسناد مجازي ويسمى "المجاز العقلي" لأن المنبت في الحقيقة هو الله تعالى[5]، ولقد وافقه البيضاوي في الرأي بحيث

1 . سورة البقرة ، الآية 275.

2 محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص162.

3 . الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل، ج23،دار المعرفة ،ص245.

4 . سورة البقرة ، الآية 261.

5 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص:157.

يرى في قوله تعالى: "أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة"أسند الإنبات إلى الحبة لما كانت من الأسباب كما يسند إلى الأرض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى ففيه مجاز عقلي.[1]

المجاز المرسل: ذكره في سبع آيات هي : الآية 19،الآية 43، الآية 74 الآية 144،الآية 174، الآية 132 ، الآية 267.

ومثال ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [2].

قال الصابوني : ورد في قوله تعالى : وأركعوا مع الراكعين" هو من باب تسمية الكل باسم الجزء أي صلوا مع المصلين أطلق الركوع وأراد به الصلاة ففيه مجاز مرسل.[3]

ولقد خالفه السعدي في الرأي بحيث أنه يرى في قوله تعالى: ﴿ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أمر بالجماعة للصلاة ووجوبها وفيه أن الركوع ركن من أركان الصلاة لأنه عبر عن الصلاة والتعبير عن العبادة تجزئها يدل على فريضته فيها.[4]

مجاز بالحذف والتقدير: خصه الصابوني في آية واحدة هي الآية 33 .

ومثال ذلك قوله تعالى :﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [5] .

قال الصابوني : ورد في قوله تعالى " فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ" مجاز بالحذف والتقدير فأنبأهم بها فلما أنبأهم حذف لفهم المعنى [6] .

ولقد خالفه الطبري في الرأي بحيث يرى أن في قوله تعالى " فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ" كناية عن ذكر ويعني بأسمائهم أسماء الذين عرضهم على الملائكة.[7]

1 . ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،ج1 موقع التفاسير htt:/www.attafsit.com ،ص:293.

2 . .سورة البقرة ، الآية 43.

3 . محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص46.

4 . عبد الرحمان بن ناصر السعدي:تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان،ص50.

5 . سورة البقرة ، الآية 33.

6 . محمد على الصابوني ،صفوة التفاسير ،ص40 ،41.

7 . أبو جعفر الطبري ،جامع البيان في تأويل القرآن ،ص496.

المطلب الثاني: الاستعارة والكناية

أولا: الاستعارة: اهتم الصابوني في تفسيره بالاستعارة بأنواعها وبين مواقعها في كتاب الله عز وجل والاستعارة فن من الفنون البلاغية التي شاع ذكرها واستخدامها في القرآن الكريم ولقد ذكر الصابوني في سورة البقرة الاستعارة بأنواعها التصريحية والمكنية والتمثيلية .

الاستعارة التصريحية : ذكرها الصابوني في العديد من الآيات من بينها الآية 7 ، الآية 16 ، الآية 74 ، الآية 112 ، الآية ،257.

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.[1]

قال الصابوني توجد استعارة تصريحية في قوله تعالى " ختم الله على قلوبهم" بحيث شبه قلوبهم لتأبيها عن الحق وأسماعهم وأبصارهم لامتناعها عن تلمح نور الهداية بالوعاء المختوم المسدود منافذه المغشى بغشاء يمنع أن يصله ما يصلحه ، واستعارة لفظ الختم والغشاوة لذلك بطريق الاستعارة التصريحية.[2]

ولقد أيده ابن عاشور بحيث يرى أن في قوله "ختم الله على قلوبهم" استعارة تصريحية [3] .

الاستعارة المكنية: ذكرها الصابوني في العديد من الآيات من بينها :الآية 27،الآية 41 ،الآية 81 ،الآية 93 ،الآية 138 ، الآية 169 ، الآية 175.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾[4]

1 . سورة البقرة الآية 7.

2 . محمد على الصابوني ،صفوة التفاسير ،ص130.

3 . محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ،ج1 ،دار سحنون للنشر والتوزيع ،تونس، دط ،1997م ،ص94.

4 . سورة البقرة الآية 93.

قال الصابوني :ورد في قوله تعالى :" وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ" استعارة مكنية الله حجب عبارة العجل بمشروب لذيذ سائغ الشراب وطوى ذكر المشبه ورمز بشيء من لوازمه وهو الاشراب على طريق الاستعارة المكنية .[1]

ولقد أيده الرازي في الرأي بحيث يرى أن في قوله تعالى : وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ" استعارة مكنية.[2]

الاستعارة التمثيلية: ذكرها الصابوني في خمس آيات وهي : الآية 9 ، الآية 143 ، الآية 250، الآية 256، الآية 266.

ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.[3]

قال الصابوني " ورد في قوله تعالى :" يُخَادِعُونَ اللَّهَ " استعارة تمثيلية شبه حالهم مع ربهم في إظهار الإيمان وإخفاء الكفر بحال رعية تخادع سلطانهم واستعير اسم المشبه به للمشبه بطريق الاستعارة .[4]

ولقد أتى في كتاب التفسير الميسر تفسير مماثل للصابوني إذ قالوا في الآية الكريمة " يُخَادِعُونَ اللَّهَ... وَمَا يَشْعُرُونَ " يعتقدون بجهلهم أنهم يخادعون الله والذين آمنوا بإظهارهم الإيمان وإضمارهم الكفر وما يخدعون إلا أنفسهم لأن عاقبة خداعهم تعود عليهم ومن فرط جهلهم لا يحسون بذلك لفساد على سبيل استعارة تمثيلية.[5]

ثانيا: الكناية: ذكرها الصابوني في سبع آيات وهي: الآية 10 ،والآية 61 والآية 66 والآية 101 ،والآية 187 ،والآية 196 والآية 222.

1 . محمد على الصابوني ،صفوة التفاسير ،ص71.

2 . أبو عبد الله محمد بن عمر الحسن بن لحسين التيمي الرازي ،مفاتيح الغيب،موقع التفاسير، http://www.altafsir.com

3 . سورة البقرة ، الآية 9.

4 . محمد على الصابوني ،صفوة التفاسير ،ص30.

5 . مجموعة من العلماء،عدد من أساتذة التفسير ،تحت اشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي ،التفسير الميسر ،ج1موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، http://www.qurancomelex.com ،ص23.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [1]

قال الصابوني :يوجد في قوله تعالى :" وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ "كناية عن الجماع .[2]

وقد أيده ابن عاشور في الرأي بحيث يرى أنه في قوله " وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ "كناية عن الجماع لما فيه من إلتقاء البشرتين.[3]

المبحث الثالث: الإختيار في علم البديع

وتنقسم المحسنات البديعية إلى قسمين: محسنات معنوية ومحسنات لفظية:

المطلب الأول: المحسنات المعنوية

الطباق: تكرر الطباق في سورة البقرة بكثرة من وجهة نظر الصابوني، فقد ذكره في الآيات التالية الأية 33، الآية 216، الآية 220، الآية 221، الآية 229، الآية243، الآية 253، الآية 255، الآية 258، الآية 274، الآية 275، الآية 282، الآية 284، الآية 286، الآية 77 الآية 239، الآية 236.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[4] إذ قال الصابوني أن هناك طباق في الآية «المفسد من المصلح» بين كلمة «المفسد» و «المصلح» وهو من المحسنات البديعية.[5]

ووافقه الرأي الزحيلي إذ قال أن المفسد من المصلح فيه من علم البديع ما يسمى: الطباق.[6]

1 . سورة البقرة ، الآية 222.

2 . محمد على الصابوني ،صفوة التفاسير ،ص130

3 . محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ،ص186.

4 . سورة البقرة، الآية :220.

5 . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 130.

6 . وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 285.

المقابلة: وردت المقابلة من وجهة نظر الصابوني في مواضع قليلة من سورة البقرة، فقد طغى على ذلك الطباق ونذكر مواضع المقابلة من وجهة نظر الصابوني في الآيات التالية: الآية 22، الآية 216، الآية 200، الآية 201.

ومثال ذبك في قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[1]

فخصص الصابوني المقابلة في جملتين في قوله «...وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا ...وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا» إذ قال أن بين الجملتين من المحسنات البديعية ما يسمى بـ: "المقابلة" فقد قابل بين الكراهية والحب، وبين الخير والشر.[2]

وقد وافقه الرأي الزحلي إذ خصص المقابلة في قوله : «...وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا ...وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا» وإذ قال وهناك ما يسمى في علم البديع بالمقابلة بين هاتين الجملتين[3]

المشاكلة: خالف البلاغيين قدماء ومحدثين يجعلها من المحسنات اللفظية لا معنوية، وهي وجهة نظر اقتنعت بها فنفذتها وسجلتها مع لداتها من المحسنات اللفظية، وخصصها الصابوني للدراسة من خلال آية واحدة من سورة البقرة الآية 15.

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[4]

المشاكلة « اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » والمعنى أن الله تعالى يتصف للمؤمنين فيستهزئ منهم، ويسخر بهم، وينتقم من قولهم يوم القيامة، وليس المراد معنى الاستهزاء، وهو الاستخفاف، فإن ذلك لا يليق بذات الله تعالى، وإنما المراد إنزال الهوان وأن يكونوا موضع السخرية التي يجلبونها لأنفسهم بأفعالهم فهم موضع تهكم من أهل الحق دائما ، فهم يتملقون الكافرين من المشركين وهم معهم، ويدهنون بالقول مع المؤمنين، ولا تخفي على أحد حال من أحوالهم، فهم أرادوا ستر كفرهم فكشف، وأراد إظهار إيمانهم.[5]

1 . سورة البقرة ، الآية 216.

2 . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 126.

3 . وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 258.

4 . سورة البقرة ، الآية 15.

5 . محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، زهرة التفاسير، ص 137.

المبالغة: تكررت المبالغة في الكثير من آيات سورة البقرة من وجهة نظر الصابوني، فذكرها في الآيات التالية : الآية 8، الآية 37، الآية 60، الآية 115، الآية 128، الآية 137، الآية 229، الآية235، الآية 276، الآية283 ، ونأخذ مثال عن ذلك قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]إذ قال الصابوني في لفظ «عليم» صيغة فعيل للمبالغة، أي واسع العلم.[2]

وقد وافقه الزحلي في رأيه إذ قال أن عليم صيغة مبالغة أي واسع العلم .[3]

الالتفات: الالتفات أسلوب متبع من أساليب العربية وبما أن القرآن الكريم كتاب العربية الأول، كان لابد أن يستوعب الأساليب العربية كلها، بما فيها الالتفات.[4]

والتعريف المختار عند جمهور العلماء والذي تناقلته كتب التفسير وعلوم القرآن هو أن الالتفات: التعبير عن المعنى بطريقة من الطرق الثلاث، أعنى المتكلم والمخاطب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها.[5]

وقد اهتم الصابوني بالالتفات في تفسير وخصه في الآيات التالية: الآية 28 ، الآية 131، الآية: 159، الآية: 196،الآية: 233 ، الآية: 244 ، ومثال ذلك قوله تعالى﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[6]

قال الصابوني: هو من باب الالتفات للتوبيخ والتفريع، فقد كان الكلام بصيغة الحضور وهو ضرب من ضروب البديع[7]

1 . سورة البقرة ، الآية 115.

2 . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 126.

3 . وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 279.

4 . الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 56.

5 . ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص314، 315.

6 . سورة البقرة، الآية:28.

7 . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 38.

وقد وافقه الرأي أبن عاشور إذ قال أن في قوله تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾[1] تتناسب مع قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً ﴾[2] حتى يكون الانتقال إلى الخطاب في قوله "تكفرون" التفاتا، فالمناسبة بين موقع هاته الآية بعد ما قبلها من مناسبة اتحاد الفرض بعد استيفاء ما تحلل وأعرض.[3]

المطلب الثاني: المحسنات اللفظية

الجناس: تداول الصابوني الجناس بكثرة في سورة البقرة فكانت في كل من الآيات التالية : الآية 159، الآية: 270، الآية: 279، الآية: 282، الآية:285، ونأخذ مثال عن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[4]

قال الصابوني في جملة« وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ» بين أنفقتم ونفقة جناس الاشتقاق وكذلك بين نذرتم ونذر.[5]

فقد وافقه الرأي محمد سيد طنطاوي إذ ذكر الجناس فقال النفقة هي العطاء العاجل في باب من أبواب الخير، أما النذر: فهو الالتزام قربة من القربات أو صدقة من الصدقات بأن يقول: لله على نذر أن افعل كذا من أنواع البر، والمعنى : أنفقتم – أيها المؤمنون- من نفقة عاجلة قليلة أو كثيرة، أو إلتزمتهم بنفقته مستقبله وعاهدتم الله – الله تعالى- على القيام بها، فإنه سبحانه يعلم كل شيء، ويعلم ما صاحب نياتكم من إخلاص أو رياء ويعلم ما أنفقتموه أهو من جيد أموالكم أم من رديئها وسيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.[6]

1 . سورة البقرة ، الآية، 28.

2 . سورة البقرة الآية 26.

3 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 193.

4 . سورة البقرة ، الآية، 270.

5 . محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 159.

6 . محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط، موقع التفاسير، http://www.altafasir.com ،ج1، ص:501.

خـــاتـــمـــة

خاتمة

وفي ختام موضوعنا هذا توصلنا إلى أن اتجاه التفسير قد عني بإهتمام كبير وأخذ حظا وافرا من البحث لدى العلماء والمفسرين العرب منذ القديم إلى يومنا هذا، وقد تطور وازدهر إزدهارا واضحا وذلك بسبب اهتمام العرب بالقرآن الكريم، والاحاديث الشريفة ، كما استخلصنا عدة نتائج بعد دراسة وافية لهذا الإتجاه نذكر منها ما يلي:

- أن التفسير البلاغي ينقسم إلى علم المعاني والبيان والبديع.
- نشأة وتطور هذه العلوم الثلاثة من العصر الإسلام مرورا بعصور أخرى إلى يومنا هذا ،
- علاقة هذه العلوم الثلاثة بالتفسير القرآني وتأثيرها بين العصور التي ازدهرت فيها بحيث نجد أن علم المعاني: قد نال أهمية كبيرة في فهم آليات الخطاب القرآني.

أما علم البيان : الذي نشأ وتطور منذ العصر الجاهلي في صورة ملاحظات بيانية وأخذ يزدهر على مر العصور ، حتى صار علما مستقلا بذاته.

أما علم البديع : فقد أصبح علما مستقلا إلا في عصور متأخرة نسبيا عن علم المعاني والبيان، وقد أُستخدم علم البديع على أنه الجديد في بالغة الشعر وهذا بين تفاوت إزاء بعض النقاد والبلاغيين بين إنكار وإنصاف، في بعض انواعه.

- الجهود البلاغية التي درسناها من خلال القرآن الكريم فقد طبقنا الدراسة في سورة البقرة بحيث استخرجنا كل ما فيها من انواع بلاغية من بيان وبديع ومعاني، بحيث فسرها الصابوني بعدة تفسيرات مختلفة، فقد درسها دراسة نحوية وبلاغية وغيرها، وهناك من وافقه في وجهة نظره وهناك من خالفه الرأي .
- تطرق الصابوني في كتابه "صفوة التفاسير" إلى معظم الدراسة البلاغية وأنواعها وأشكالها، وقد سلطنا الضوء على سورة البقرة وتناولنا كل ما فيها من طباق ومقابلة واستعارة وكناية وإستفهام وإنشاء وغير ذلك من أنواع البلاغة وعلومها الثلاثة.

– وقد اجتهد الصابوني في تفسيراته فكانت مصدرا لكثير من الباحثين من خلال "صفوة التفاسير"، وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع افادتنا في موضوعنا حتى أصبح في حلته هذه.

وأخيرا فإن تفاسير الصابوني في القرآن الكريم وسورة البقرة على وجه الخصوص ما تزال ميدانا خصبا ومنبعا للعطاء والثراء العلمي ، لمن يريد الغوص في غوار التفاسير القرآنية التي ستبقى تفاسيره في تاريخ الفكر الإسلامي مثالا نابضا ومتجددا لقوة حضوره وأهميته.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش

01 ابن عبد الله شعيب، البلاغة العربية الواضحة علم البيان ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

02 ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، علم البيان، علم المعاني، علم البديع، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر ،(د.ط)، (د.ت).

03 ابن المعتز ،كتاب البديع/ نشر وتعليق اغناطيوس كراتشفوفسكي ،دار ميسرة،ط3 ، 1982م.

04 ابن منظور ، لسان العرب، مادة سجع ، مج8 ،(د.ط)، (د.ت).

05 ابو القاسم حسين بن محمد العروف بالراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني،ج1، تح: محمد عبد العزيز بسيوني كلية الآداب ،جامعة طنطة ، ط1، 1999م .

06 اسعد حومد ، أيسر التفاسير ، موقع التفاسير، htt:/www.attafsit.com

07 الأزهر الزنّاد ،دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،بيروت ،ط1، 1992م.

08 الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م.

09 الخطيب القزويني، الإيضاح في علم البلاغة المعاني والبيان والبديع،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 3003م.

10 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3،(د.ط)، (د.ت).

11 الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل، ج23،دار المعرفة،(د.ط)، (د.ت).

12 السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ،المكتبة العصرية ،بيروت ،ط1، 1999م.

13 السيد أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،المكتبة العصرية ،بيروت ،ط1، د.ت .

14 إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية، ت ح عبد الغفور عطّار ،ج، باب العين، فصل الباء،ج3،(د.ط)، (د.ت).

15 أبو جعفر الطبري ،جامع البيان في التأويل القرآن ،ج1،تح:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (دط) (دت).

16 أبو عبد الله محمد بن عمر الحسن بن لحسين التيمي الرازي ،مفاتيح الغيب،موقع التفاسير، http://www.altafsir.com

17 أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة ،ج2 ،تح: محمد باسل عيون السود ،منشورات محمد على بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 1998م.

18 أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، توثيق يوسف الصميلي ،مكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ،ط1، 1999.

19 أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، مراجعة وتدقيق أحمد عبد الله فرهود،منشورات دار القلم العربي بحلب،ط1، 1997م.

20 أحمد مطلوب ،كامل حين البصير، البلاغة والتطبيق، جمهورية العراق، ط2 ،1999م .

21 أسرار البلاغة، تحقيق هربير ، دار الميسرة ، بيروت ، ط3 ، 1983.

22 أغوس محمد شاطري، معاني الشفاعة وما تصرف منها في القرآن الكريم عند محمد علي الصابوني في كتاب صفوة التفاسير،(د.ط)، 2011م.

23 بدر الدين حاضري، الإعراب الواضح، دار الشرق العربي ، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

24 بدوى طبانة،معجم البلاغة العربية ،دار المنارة ودار الرفاعي،جدة ،الرياض،ط3 ،1988م.

25 بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج1، علم المعاني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ط1، دت.

26 بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في لونها الجديد، علم البيان، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ط1، 1982م.

27 بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، بابا الباء ،مكتبة لبنان ،ساحة رياض الصلح ،بيروت ،ط1، 1989م.

28 جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني،شرح التلخيص في علوم البلاغة،شرحه وخرج الشواهد محمد ابن هشام دويدري الجبل، بيروت ،ط2، (د.ت).

29 جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(دط)، 1998.

30 حبيب بن اوس الطائي (331هأ)،ديوان ابي تمام ، شرح التبريزي (502ه) تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف مصر ،(د-ط) 1964م

31 حسن عبد الجليل يوسف، علم البيان بين القدماء والمحدثين، دراسة نظرية وتطبيقية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2007م

32 حنفي ناصف/م د/س م /م ط،دروس في البلاغة ،مكتبة أهل الكويت ،ط1،2004م.

33 شعيب ابن عبد الله ،الميسر في البلاغة، دار الهدى ، عين مليلة ،دط ،دت.

34 شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألولسي ،روح العاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج1،موقع التفسير htt:/www.attafsit.com.

35 ضياء الدين بن الأثير ،دراسات في البلاغة، تح:عبد الواحد حسن الشميخ ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر،(د-ط) 1986م.

36 عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ،ط1 ، 2000م.

37 عبد الرحمان حسن حبنّكه الميداني ،البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، دار القلم ،دمشق،دار الشامية،بيروت،ط1 ،1992م .

38 عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ج2، دار القلم دمشق، الدار الشامية،بيروت. ط1، 1996م.

39 عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ،علم العاني والبيان والبديع ،دار النهضة العربية، بيروت ، دط ، دت .

40 عبد العزيز عتيق،علم المعاني ،دار الآفاق العربية ،دط ،2004م.
41 عبد العزيز قليقلة ،البلاغة الاصطلاحية ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ،1992م.
42 عبد القادر حسين ، فن البديع ، دار الشروق ،ط1، 1983م.
43 عبد القادر حسين، القرآن والصورة البيانية، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1985.
44 عبد القادر محمد صالح، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2003م.
45 عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم عرضه واعرابه، دار الغزالي ط1، 1461هـ .
46 عبد الله بن عبد المحسن التركي ،التفسير الميسر ،ج1موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،http://www.qurancomelex.com
47 عبد المعتال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ،ج3، مكتبة الآداب القاهرة، ط5، (د–ت).
48 عبده عبد العزيز قلقيلة ،البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3 ،1992م.
49 عصام أحمد عرسان شحادة، الصابوني ومنهجه في التفسير من خلال كتابه صفوة التفاسير. ،(د.ط)، (د.ت).
50 علي بن إسماعيل بن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ج2 ،،تح: عبد الستار أحمد فراج مقوية :{ب دع} ،معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1 ،1958م.
51 علي جميل سلوم، د.حسن محمد نور الدين، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
52 علي حازم ومصطفى أمين ،البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع،دار المعارف ، بيروت ، دط ، 1999م.
53 عيسى على العاكوب، علي السيد شتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، الجامعة المفتوحة،(د ط)، 1993م.

54 فضل حسن عباس ،البلاغة فنونها وأفنانها ،علم المعاني ،دار الفرقان ،عمان ،الأردن،ط4، 1998م.

55 كامل الخويسكي، د. أحمد محمود المصري، فون بلاغية، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2006م.

56 كريم محمود بوزيد ، علم المعاني دراسة وتحليل ،مكتبة وهبة ،القاهرة دط ،1987م.

57 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي، القاموس المحيط، ج3، باب العين فصل الباء، الهيئة العامة للكتاب ،ط3، 1979م.

58 مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث ، المجمع الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.

59 محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث بالقاهرة، (د. ط)، 2001م.

60 محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ،ج1 ،دار سحنون للنشر والتوزيع ،تونس،،(د.ط)،1997م .

61 محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير ،عمان ط1 ،1992م ،.

62 محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ، زهرة التفاسير ، ج1 ، دار الفكر العربي ،(د.ط) ،(د.ت).

63 محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، أبو جعفر الطبري ،تأويل القرآن ،ج2 تح: محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ،دط ،دت.

64 محمد بن عبد الرحمان القزويني (739هـ) ،التلخيص،، ضبط ، عبد الرحمان البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، مصورة عن النسخة المصرية، (د.ط)، 1904م.

65 محمد بن علي بن عرفة الورغمي التونسي الملكي أبو عبد الله ، تفسير بن عرفة ،ج1 ،تح:جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،(دط) ،(دت).

66 محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط ،ج1، موقع التفاسير
http://www.altafasir.com،
67 محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ج1،دار الصابوني،ط11، 2009م.
68 محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، شركة الشهاب، الجزائر ، ط5، 1990م .
69 محمد علي أيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، مركز تحقيقات، (ط1)، 1312هـ.
70 محمد علي زكي صياغ ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، اشراف ومراجعة الدكتور ياسين الأيوبي المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ،ط1 ، 1998م.
71 محمد علي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ،اشراف ياسين الأيوبي ،المكتبة العصرية ،صيدا،بيروت، ط1998،1م.
72 محمد كريم الكوار، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد ،الانتشار العربي،ط1، 2006م.
73 محمود حسن المراغي ، في البلاغة العربية علم البديع، دار العلوم العربية، بيروت ،لبنان ط1 1991م،
74 مختار عطية، علم المعاني، ودلالات الامر في القرآن الكريم دراسة بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، دط، 2004م.
75 مسعود بودوخة،مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها،بيت الحكمة،ط1 ،2014م.
76 مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد ، منشأة المعرف بالإسكندرية،(د.ط)، 1985م.
77 مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس هجري،مؤسسة الرسالة، ط1، 1974.
78 معجم المصطلحات البلاغية ، وتطورها ، أحمد مطلوب ب ،ج2 ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد، (د- ط) ، ، 1986م
79 موسى أحمد إبراهيم، الصيغ البديعي في اللغة العربية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط).،1969

80 ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،ج1 موقع التفاسير،،(د. ط)، (د.ت). htt:/www.attafsit.com ،

81 وهبة مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،ج1،دار الفكر المعاصر، دمشق،(ط2) ،1418هـ.

82 يوسف أبو العدوس ،مدخل إلى البلاغة العربية ،دار ميسرة ،عمان ،دط،2006م.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة

مدخل

الفصل الأول: علم المعاني

توطئة..... 14

المبحث الاول: تاريخ علم المعاني

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحا..... 14

1.لغة 14

2.اصطلاحا 14

المطلب الثاني: نشأته وتطوره "علم المعاني"..... 15

المطلب الثالث: أقسام علم المعاني..... 17

أولا: الخبر والإنشاء 17

ثانيا: القصر..... 23

ثالثا: الوصل والفصل..... 25

رابعا الإيجاز والإطناب والمساواة..... 26

الفصل الثاني: علم البيان والبديع

المبحث الأول: علم البيان 30

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحا..... 30

1.لغة 30

2.اصطلاحا 30

المطلب الثاني: نشأته وتطوره "علم البيان"..... 31

المطلب الثالث: أقسام علم البيان..... 33

أولا: التشبيه 33

1.تعريفه لغة واصطلاحا..... 33
2.أركـانه..... 33
3. أنواعه..... 38
4. أغراضه..... 39
ثانيا: الحقيقة والمجاز..... 39
1. الحقيقة..... 39
أ. تعريفها لغة واصطلاحا..... 39
ب. أقسامها..... 40
2. المجاز..... 41
أ. تعريفه لغة واصطلاحا..... 41
ب. أقسامه..... 42
ثالثا: الكناية..... 50
أ. تعريفها لغة واصطلاحا..... 50
ب. أقسامه..... 50
المبحث الثاني: علم البديع..... 54
المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحا..... 54
1.لغة..... 54
2.اصطلاحا..... 54
المطلب الثاني: نشأته وتطوره "علم البديع"..... 56
المطلب الثالث: أقسام علم البديع..... 59
أولا المحسنات اللفظية..... 59
1. الجناس..... 59
2.السجع..... 60
3. لزوم ما لا يلزم..... 61

4.التصدير أورد العجز على الصدر..... 62
5. التضمين 62
ثانيا: الحسنات المعنوية..... 62
1.الطباق..... 62
2. المقابلة 63
3.الإطراد..... 64
5. التورية 64

الفصل الثالث: الجهود البلاغية في سورة البقرة

توطئة للشيخ محمد عي الصابوني..... 66
أ. نبذة عن الشيخ محمد علي الصابوني..... 66
ب. القيمة العلمية لصفوة التفاسير..... 68
المبحث الأول: الاختيار في علم المعاني..... 73
المطلب الأول: الخبر والإنشاء..... 73
أولا: الخبر..... 73
ثانيا: الإنشاء 74
المطلب الثاني: القصر والإيجاز والإطناب 75

أولا: القصر..... 75
ثانيا: الايجاز 76
أولا: الاطناب..... 76
المبحث الثاني: الاختيار في علم البيان..... 77

المطلب الاول:التشبيه والمجاز..... 77

أولا: التشبيه..... 77
ثانيا: المجاز..... 79

المطلب الثاني:الاستعارة والكناية 81

أولا: الاستعارة 81

ثانيا: الكناية 82

المبحث الثالث:الاختيار في علم البديع 83

المطلب الأول: المحسنات المعنوية 83

المطل الثاني : المحسنات اللفظية 86

خاتمة 88

قائمة المصادر والمراجع 91

فهرس الموضوعات 99